

(هذه تقريظات من العلماء السادات)

قد اطلع على هذه التحفة السنية بل الدرة الثمينة البهية ذو المعارف التي تدوم على تعاقب الزمان وتبقى استاذنا العلامة الشيخ ابراهيم السقا فقال

عبدُ المجيدِ أجادَ فى تأليفه * لِنَصائحٍ تُهْدى اليكَ مَصالحَا

جَمَعَ المُفَرَّقَ فى قَلائدِ جَمْعِه * فبِها تَمَسَّكْ كَى تكونَ مُصالحا

اللهُ يَنْفَعُه ويُكْثِرُ مِثْلَهُ * ويُنيلُنا بالفَضْلِ مِنْهُ مَنائحا

وقال ذو الفضل السارى استاذنا السيد عبد الهادى نجا الابيارى

أمعَنْتُ فى تلكَ الرسالةِ مَنْظَرى * فوجَدتُها كحَديقةٍ مِنْ عَبْهرِ

جَمَعَتْ مِنَ الحِكَمِ البَوالغِ ما بِهِ الـ * ـحِكَمُ النَّوابغُ بالأزاهِرِ تَزْدَرى

وأتَتْ مِنَ النُّصحِ الجَليلِ بكلِّ ما * تَغْدُو العُقُولُ بِهِ ذَواتَ تَنَوُّرِ

تَسْتَنْقِذُ الألبابَ مِنْ غَيِّ الهَوى * وتَصُدُّها عَنْ كلِّ أمرٍ مُنْكَرِ

وتُبَوِّئُ الجَنَّاتِ كلَّ مَنِ اقْتَفى * آثارَها مُتَحَلِّيًا بِتَصَبُّرِ

للهِ جامعُها وناظِمُ عِقْدِها * عبدُ المجيدِ مَجيدُ أهْلِ الأزْهَرِ

اللَّوْذَعِيُّ الألْمَعِيُّ المُرْتَقِى * بِتُقاهُ دَوْمًا فوقَ هامِ المُشْتَرى

لا زالَ يَكْسُو الناسَ من افضالِه * حُلَلَ الهُدى أبدًا ليَوْمِ المَحْشَرِ

وقال ذو الفضل الوفى استاذنا العلامة الشيخ زين المرصفى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله فقد اطلعت على هذا الكتاب فوجدته عظة وذكرى لأولى الألباب تقر بما اشتمل عليه عيون الخواطر وتقر بفضله أرباب النهى والبصائر يهتز سامع نصائحه اهتزاز الدوح لمر النسيم ويعتز جامع مواعظه بما هو أعز لديه من أسلوب الحكيم استعبد مؤلفه حر المعانى فى رقيق لفظه فقضى بالعى على كل خطيب قام يخطب على منبر وعظه حوى كل فصل منه فى بابه فصل الخطاب ومنح من غرائب الملح فيها ما التذ للسامع تعاطيه وطاب فهو جنات فيهن من محاسن الوعظ خيرات حسان وآيات بينات لم يستغن عنها فى التحذير من اخوان هذا الزمان إنسان فدونكم أبناء هذا الزمن كتابا ينطق عليكم بالحق ويستنسخ ما أنتم سالكوه من قبح السير وسوء السريرة فى رق فليستمسك به من رام السلامة وبلوغ الأمل وليعتصم بأسبابه من أراد التخلص فعسى ولعل فانه مفرد فضل شذت تثنيته ونادر جمع صحت بنيته وسلمت نيته ولا غرو فمؤلفه الهمام الفاضل والامام البارع البالغ أقصى الفضائل نخبة الاقران وخيرة الاخوان من هو بكل وصف من أوصاف الكمال حرى العلامة المحقق الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الازهرى أدام الله إجلاله وزاد فى الخلق فضله وكماله ونفع بمعارفه المسلمين ونظمنا واياه فى سلك أهل الصدق واليقين آمين آمين

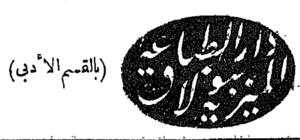
هـذا كتاب تحفة العصر الجديد ونخبـة
الأدب المفيـــد لأفقـر العبادالى
مولاه الغـنى عبـد المجيد
الشرقوبى الازهـرى
حفظـــه الله

ولما اطلع عليه بحر العـلم الخضم الراوى استاذنا العلامـة الشيخ حسـن العدوى الحمزاوى قال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
الحـمد لله الذى من بجليل التحف على من سلك سواء السبيل فى أى عصر قديم أو جـديد والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى كسى الله أمته من حلل الشرف بكل طارف وتليـد وعلى آله الأعـلام وأصحابه بدور التمام ﴿أما بعد﴾ فقد سرحت فى غيضـة هذا الكتاب جواد النظر وأجلت لاستجلاء نضرته قداح الفكر فاذا هو كتاب جليل المقدار عالى المنار ملحوظ بلمحة من لمحات أحاديث الحبيب المختـار نفع الله به وبمؤلفه ووفقنا واياه لما فيه رضاه بجاه سيد أنبياه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

﴿وهذه طبعة ثانية بها تحسينات بهيه﴾ بمطبعة بولاق مصر الاميرية فى ظـل الحضرة الخديوية العباسيه مشمولة بنظر وكيلها حضرة محمد بك حسنى ذى الاخلاق المرضية فى سنة ١٣١٦ هجريه على صاحبها أكمل الصلاة وأتم التحية بتصحيح مؤلفه



(بالقسم الأدبى)



لايدخل الجنة نمام . طرفة هى مايستطرف أى يستملح من الشئ والجمع طرف مثل غرفة وغرف . تجلت أى انكشفت والمحجة جادة الطريق . فى خباها الخباء فى الاصل بيت الشعر . تجارب بكسر الراء جمع تجربة بمعنى الاختبار . ابن حجة الشاعر المشهور . شوكة هى فى الاصل شدة البأس والقوة فى السلاح . سورة أى حدة



حمدًا لمن جعل النصيحة منهاج العارفين وصلاةً وسلامًا على سيدنا محمد الناصح الأمين وعلى آله وصحبه الائمة الأعلام ماتباعد عن دار السلام منافق ونمام ﴿وبعد﴾ فيقول أفقر العباد الى مولاه الغنى عبد المجيد الشرنوبى الازهرى بلّغه الله جميل المراد وسلك به سبيل الرشاد

هذه طرفة بهية أنس * قد تجلت بها وجوه المحجه
فى خباها تجارب وخبايا * ماحواها ولارآها ابن حجه

وسببها أنه لما قويت شوكة الكبر والنفاق وعظمت سورة الرياء ومساوى الأخلاق وتخلق كثير من الناس بالاخلاق الذميمه وأظهروا التجاهر بالتحاسد والغيبة والنميمه وأمرضوا القلوب باضمار النفاق وصاروا عن

. الرياء أى العمل لغير الله . ومساوى أى نقائص

. والشقاق أي المشافقة والمخالفة والمضمار المكان الذي تضمر (ه) فيه خيل السباق . نزرا

الآخرة معرضين وأطلقوا ألسن الكذب والشقاق في مضمار السباق مع الغافلين أردت أن أورد نزرا مما ورد في هذه الأخلاق القبيحة لأرد حياض امتثال قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فجمعت في هذه الرسالة ما تقر به العيون ليتنافس في مسامرتها المتنافسون

فكم بها في خلال القول من درر * تضئ من حكمة الاشراق في الظلم

وكم بها قد تجلى الحق منكشفا * والحق يظهر من معنى ومن كلم

وقد حذرت فيها من التعويل في أخلاق الرجال على الظواهر قبل حصول يقين المعرفة باختبار السرائر ورغبت فيها عن الخلطة بأشرار الانام ورجحت العزلة عنهم خوف ارتكاب الآثام وعقدت قبل الختام فصلا لذكر مواقف القيامة وما به تحصل السلامة لتتنبه البصائر والابصار من الغفلة والسنة بذكر يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وختمتها بالتوبة والرجوع الى الغني الكريم والله أسأل حسن الخاتمة إنه هو الغفور الرحيم وها أنا أشرع مستمدا من فيض معونة الواحد الأحد فأقول مستعيذا به من شر حاسد اذا حسد

فصل في الاحتراس من أشرار الناس

أتيت بالنصح والتحذير من فئة * وإنني عارف بالدار والجار

عساك تسمع نصحي غير متهم * فتملأ السمع من وعظي وانذاري

أي شيأ قليلا . ما تقر أي تسر . مسامرتها أي مطالعتها . حكمة الاشراق أي الحكمة المضيئة . قد تجلى أي ظهر . والحق الخ فيه من بديع التضمين ما لا يخفى . من التعويل أي الاعتماد . السرائر أي ضمائر القلوب . ورغبت هي هنا بمعنى نفرت لتعديتها بعن لا بفي والخلطة بكسر الخاء العشرة وبضمها الاختلاط . من الغفلة أي الذهول راجع للبصائر والسنة راجع للابصار وهي مقدمة النوم . فئة أي جماعة من الناس . وانذاري أي تخويفي للناس من عشرتهم

أيها الراغب فى معالم المعارف الطالب لمطالب العوارف قد أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين فشنف سمعك بما ألقيه اليك ولا تكن من الغافلين وأول ما أبديه اليك وألقى معانيه عليك أن لا تحسن الظن بانسان إلا بعد التجربة والامتحان ولا تثق بسماع أخباره قبل إحكام نقده واختباره فانى رأيتك قد عولت على ظواهر الرجال فلم تتفقد ما هم عليه من تقلبات الأحوال وهذا الشأن كان محمود العواقب حيث الاخلاص فى السلف الصالح الاكثر الغالب * إذ الناس ناس والزمان زمان * وأما الآن

فأكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى * فأدبنى هذا الزمان وأهله

﴿ ولبعضهم ﴾

دع الناس طرا واصرف الود عنهم * اذا كنت فى أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر رنقه * صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان فى الارض درهم * حلال وخل فى الحقيقة ناصح

﴿ وقال بعضهم ﴾

لا أشتكى زمنى هذا فاظلمه * وإنما أشتكى من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا * تركن الى أحد منهم بمؤتمن

القرط الاعلى الذى يجعل فى الاذن • إحكام أى اتقان • طرا أى جميعا • الود يقال وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة • رنقه هو فى الاصل الماء المكدر • جوامح يقال جمح الفرس براكبه بفتحتين جماحا بالكسر وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوى فيه المذكر والمؤنث • الذئاب جمع ذئب يهمز ولا يهمز ويقع على الذكر والانثى وربما قيل للانثى ذئبة

قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى * إنفاقه في مداراتي لهم ففني

﴿ ولنا في هذا المعنى ﴾

قد تعدى بنو الزمان وصاروا * في زوايا طغيانهم يعمهون

واستحلوا ما يغضب الله جهرا * وعلى ما يرضي الورى عاكفون

لا ترى جمعهم بغير نفاق * أو شقاق أو ذم عرض مصون

فاختبر صاح ان تكن في ارتياب * ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

﴿ وأجاد من قال ﴾

الناس مثل ظروف حشوها صبر * وفوق افواهها شيء من العسل

تحلو لذائقها حتى اذا انكشفت * له تبين ما فيها من الزغل

وقيل لبعضهم كيف أسأت الظن بالناس فقال إن الدنيا لما امتلأت مكاره وجب على العاقل أن يملأها حذرا

وحسن الظن عجز في أمور * وسوء الظن يأخذ باليقين

﴿ ولبعض الناصحين ﴾

على كل حال فاجعل الحزم عدة * لما أنت باغيه وعونا على الدهر

فان نلت أمرا نلته عن عزيمة * وان قصرت عنك الحظوظ فعن عذر

﴿ وقال بعض الفضلاء ﴾

اجعل يقينك سوء الظن تنج به * من عاش مستيقظا قلت مصائبه

عاكفون يقال عكف على الشيء عكوفا وعكفا من بابي قعد وضرب لازمه • في ارتياب أي شك • صبر هو الدواء المر بكسر الباء في الاسم وسكون الباء للتخفيف لغة قليلة • الحزم يقال حزم فلان رأيه حزما من باب ضرب أتقنه والعدة بالضم ما أعددته من سلاح أو مال أو غير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف • الدهر يطلق على الأبد وعلى الزمن قل أو كثر لكن اطلاقه على الزمن القليل مجاز • الحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب

ولن جوابا وكن كالأفعوان اذا * لانت ملامسه أعيت مضاربه
والق العدو بوجه لا قطوب به * واجعل له فى الحشا جيشا يحاربه

قال معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من دهائك قال ما دخلت فى أمر إلا عرفت كيف الخروج منه فقال لكنى ما دخلت فى أمر قط وأردت الخروج منه

ومن الحكم اذا اتسع لك المنهج فاحذر أن يضيق بك المخرج

واذا هممت بورد أمر فالتمس * من قبل مورده طريق المصدر

وقال الامام القرافى فى كتابه الدر النفيس اعلم أن الثقة بكل أحد عجز وما كل أحد يستحق أن يعاشر أو يصاحب أو يسارر قال علقمة بن لبيد يوصى ولده يا بنى ان احتجت الى صحبة الرجال فاصحب من إن صحبته زانك وإن أصابتك خصاصة أعانك وإن قلت سدد قولك وإن صلت قوى صولتك وإن بدت منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن نزلت بك إحدى المهمات واساك من لا تاتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق

﴿وفى هذا المعنى﴾

إن أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

فطلب الصديق على حد ما وصف لك أمر متعين لتشكو اليه حزنك وتنتصر

أى ملامسته . اعيت مضاربه أى أعيت من يدا وبها . لا قطوب أى عبوس . من دهائك أى جودة رأيك . المنهج هو والمنهاج والنهج الطريق الواضح . بورد أى ورود . طريق المصدر أى الرجوع . خصاصة أى فقر . سدد قولك أى وجهه . صلت أى وثبت . ثلمة هى الخلل فى الحائط وغيره والجمع ثلم مثل غرفة وغرف . واساك أى عاونك . البوائق جمع بائقة وهى الداهية والشر الشديد . ريب الزمان أى أهواله . صدعك أى شققك

به على من ظلمك وفي المَثَلِ السائر رُبَّ أخٍ لم تلده أمك فان خلا الصديق عما ذكر فلا خير في عشرته ولا راحة في صحبته بل يجب الصد عنه والبعد منه فان عشرته لا تفيد الا التعب والمشقة والنصب واياك اياك بالظاهر تغتر أو بملق اللسان تنشر فتشقى بسبب ذلك وربما وقعت في المهالك واحتجت إلى أن تنشد هذه الابيات

واخوان تخذتهمو دروعا * فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهمو سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب * نعم صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي * لقد صدقوا ولكن في فسادي

خصوصا في زمان قل فيه الخير وطم الأمر وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر فهيهات ثم هيهات أن تجد صديقا فيه ما تقدم من الصفات فان هذا أقل من القليل بل صار من قسم المستحيل ولذا سئل بعضهم ما الصديق فقال اسم على غير مسمى وحيوان غير موجود ﴿وفي هذا المعنى﴾

سمعنا بالصديق وما نراه * على التحقيق يوجد في الأنام
وأحسبه محالا جوزوه * على وجه المجاز من الكلام

﴿وقال بعض المنصفين﴾

خليلي جربت الزمان وأهله * فما نالني منهم سوى الهم والعنا

من باب تعب أعيى . تغتر أي تخدع . بملق اللسان أي مودته يقال ملقته ملقا وملقت له أيضا توددته من باب تعب وتملقت له كذلك . تخذتهمو أي اتخذتهم . دروعا أي كالدروع المتخذة من الحديد ليتقي بها قتال العدو . وخلتهمو أي ظننتهم . وطم الامر أي علا وغلب ومنه قيل للقيامة طامة . فهيهات أي بعد . في الأنام أي الخلق . والعنا

 يقال عنى يعنى من باب تعب اذا أصابه مشقة والاسم العناء بالمد

وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد * صديقا يوفي بالعهود ولا أنا

قال أبو الدرداء رضي الله عنه كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض إخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر والحاصل أنه لم يكن الآن الامصداق قول القائل

الناس اخوان من دامت له نعم * والويل للمرء إن زلت به القدم

﴿وهو معنى قول بعضهم﴾

تخالف الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا

وقيل لمعاوية مابلغ من عقلك فقال ما وثقت بأحد قط انتهى باختصار وزيادة على أنك في غنية عن سرد هذه الشواهد اذ كان العيان لك أعظم شاهد

وليس يصح في الأذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

فكن على بصيرة من أبناء هذا الزمان لتجتني يانع ثمرات السلامة من رياض العرفان وأصخ لما قيل في هذا القبيل

اسمع نصيحة ناصح * جمع النصيحة والمقة

إياك واحذر أن تكو * ن من الثقات على ثقة

قال البديع الهمذاني بعد نقله لهذين البيتين صدق الشاعر وأجاد إن للثقات خيانة في بعض الأوقات هذه العين تريك السراب شرابا وهذه الأذن

أنبت به على الولاء . العيان يقال عاينته معاينة وعيانا بكسر العين . يانع الخ يقال ينعت الثمار ينعا من بابي نفع وضرب أدركت والاسم الينع بضم الياء وفتحها وبالفتح قرأ السبعة وينعه وأينعت بالالف مثله وهو أكثر استعمالا من الثلاثي . وأصخ أي استمع . القبيل يطلق على الجماعة من قوم شتى . والمقة أي المحبة . على ثقة يقال وثقت بفلان أثق بالكسر فيهما ثقة اذا ائتمنته . السراب هو ما يرى نصف النهار كأنه ماء

نُسْمِعُكَ الخطأ أصوابًا فلستَ بمعذورٍ إن وثقتَ بمحذور وهذه حالة الواثق بعينيه السامع بأذنيه اهـ فما بالك بالوثوق بمطلق الناس وهم الذئاب المستورة بغش اللباس

﴿ وقد قيل ﴾

بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحابُ

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابًا على أجسادهن ثيابُ

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ذهب الناسُ وبقى النسناس قيل وما النسناس قال الذين يشبهون بالناس وليسوا بالناس

﴿ وفى هذا المعنى ﴾

الناسُ كالناس إلا أن تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر

والأيكُ مشتبهاتٌ فى منابتها * وانما يقع التفضيل فى الثمر

﴿ وقال بعضهم ﴾

ضاقت على وجوه الرأى فى نفرٍ * يلقون بالجحد والكفران احسانى

أقلب الطرف تصعيدًا ومنحدرا * فما أقابل إنسانًا بانسانى

﴿ ولبعضهم ﴾

ذهب الناسُ وانقضت دولة النا * س فكل الا القليل كلابُ

غير أن الوجوه فى صورة الانـ * ـس وأبدانهم عليها الثيابُ

لست تلقى الا بخيلا كذوبا * بين عينيه للاياس كتابُ

جمع جائع . النسناس بفتح أوله . وللبصيرة هى عين القلب . والايك أى الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة . نفر هو جماعة الرجال . بالجحد أى الانكار والكفران عطف مرادف . الطرف أى النظر تصعيدا ومنحدرا أى صعودا وهبوطا . بانسانى أى انسان عينى وهو المسمى بالنى . دولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة وغرف . للاياس أى الياس مما فى يده

إنّ من لم يكن على الناس ذئباً * أكلته في ذا الزمان الذئاب

وقال بعض المشايخ كنت عند بشر بن الحارث فرأيته مغموماً فما تكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضاً ليدفع معور عن معور

﴿وقال بعضهم﴾

فما الناس بالناس الذين عهدتهم * وما الدار بالدار التي كنت أعرف

وكانت عائشة رضي الله عنها تتمثل بقول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الأجرب

﴿ولبعضهم﴾

قديماً كان في الناس أناس * بهم تحيا العلا والمكرمات

فلما غال فعل الخير دهر * به عاش الخنا والمكرمات ماتوا

﴿زيادة ترغيب في العزلة عن الأشرار خيفة ارتكاب الأوزار﴾

الناس بحر عميق * والبعد عنهم سفينة

وقد نصحتك فانظر * لنفسك المسكينة

﴿وما ألطف قول من قال﴾

الناس داء دفين * لا تركنن إليهم

صالح بالتحريك . معور عن معور أي ناقص معيب عن مثله . في أكنافهم جمع كنف بفتحتين الجانب . أناس هو أصل ناس مخفف . والمكرمات جمع مكرمة بضم الراء اسم من الكرم وفعل الخير مكرمة أي سبب التكريم . فلما غال أي أهلك وفعل مفعول مقدم والفاعل دهر الموصوف بقوله به عاش الخنا أي الفحش والمكر معطوف عليه وقوله ماتوا جواب لما . عميق أي بعيد القعر . دفين أي مدفون

فيهم خداعٌ ومكرٌ * لوِ اطّلعتَ عليهم

﴿وقيل لبعضهم لم اعتزلت الناس فقال﴾

مِنْ أجلِ هذا النّاس أبعدتُ المدى * ورضيتُ أن أبقى ومالي صاحبُ

إن كان فقرٌ فالقريبُ مباعدٌ * أو كان مالٌ فالبعيدُ مقاربُ

﴿وهو معنى قول بعضهم﴾

ما النّاسُ إلّا مع الدّنيا وصاحبها * وكلّما انقلبتْ يومًا به انقلبوا

يعظّمونَ أخا الدّنيا فإنْ وثبتْ * يومًا عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال أبو الرّبيع لداودَ الطّائي عظْني فقال صُمْ عن الدّنيا واجعل فطرك الآخرة وفرّ من النّاس فرارك من الأسد وقال الحسن كلماتٌ أحفظهنّ من التّوراة قنعَ ابنُ آدمَ فاستغنى اعتزلَ النّاسَ فسلِمَ تركَ الشّهوةَ فصار حرًّا تركَ الحسدَ فظهرتْ مروأته صبرَ قليلًا فتمتّعَ طويلًا وقال رجلٌ لسهلٍ أُريدُ أن أصحبكَ فقال إذا ماتَ أحدُنا فمن يصحبُ الآخر فقال الله قال فليصحبْهُ الآن ﴿وفي هذا المعنى﴾

خُذْ عنِ النّاسِ جانبًا * وارْضَ باللهِ صاحبا

قلّبِ النّاسَ كيفَ شئتَ تجدْهُمْ عقاربا

وقيلَ لإبراهيمَ بنِ أدهمَ لِمَ لمْ تصحبِ النّاسَ فقالَ إن صحبتُ مَنْ هو دوني آذاني بجهلِه وإن صحبتُ مَنْ هو فوقي تكبّر وإن صحبتُ مَنْ هو مثلي حسدني

عليهم مقتبس من قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا. المدى بفتحتين الغاية وبلوغ مدى البصر أي غايته ويقال مدّ البصر. وثبت أي صالت. قنع بكسر النون من باب تعب بمعنى رضي وأما بفتحها فمعناه سأل. مروأته هي آداب نفسانية تحمل الانسان على محاسن الاخلاق وقد تشدد فيقال مروّة. جانبا

الجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب وهو ما تحت ابط الانسان الى كشحه لانه ناحية من الشخص

فاشتغلت عمن ليس في صحبته ملال ولا في وصله انقطاع ولا في الانس به وحشة

﴿ وللصفدي ﴾

دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستعن واشتغن بالله
أليس المرء من ماء وطين * وأى صفا لهاتيك الجبله

﴿ وما ألطف قول بعضهم ﴾

وما أحد من ألسن الناس سالما * ولو أنه ذاك النبي المطهر
فان كان مقداما يقولون أهوج * وإن كان مفضالا يقولون مبذر
وإن كان سكيتا يقولون أبكم * وإن كان منطيقا يقولون مهذر
وإن كان صواما وبالليل قائما * يقولون زوار يرائى ويمكر
فلا تكترث بالناس في المدح والثنا * ولا تخش غير الله والله أكبر

وقال الفضيل إنى لأجد للرجل عندى يدا إذا لقينى أن لا يسلم على وإذا مرضت أن لا يعودنى ودخل بعض الامراء على حاتم الاصم وقال له ألك حاجة فقال نعم قال ماهى قال أن لا ترانى ولا أراك ﴿ وفى هذا المعنى ﴾

قد أولع الناس بالتلاقى * والمرء صب الى مناه
وإنما منهمو صديقى * من لا يرانى ولا أراه

﴿ وقال بعض العارفين ﴾

أنست بوحدتى ولزمت بيتى * فطاب الانس لى ونمى السرور

والطبيعة والخليقة والغريزة بمعنى واحد. مقداما أى شجاعا يقال رجل مقدام ومقدامة اذا كان كثير الاقدام على العدو. أهوج أى به تسرع وحمق . مفضالا أى ذا فضل . مبذر أى مسرف . سكيتا أى كثير السكوت • منطيقا أى بليغا . مهذر يقال هذر فى منطقه هذرا من بابى ضرب وقتل خلط وتكلم بما لا ينبغى والهذر بفتحتين اسم منه ورجل مهذار • زوار أى كثير الزور • فلا تكترث أى تبال • يدا اى نعمة • أولع يقال أولع

وأدبني الزمانُ فلا أُبالي * بأني لا أُزار ولا أزور

ولستُ بسائلٍ ما عشتُ يوماً * أسار الجند أم ركب الأمير

﴿ ولابن الرومى ﴾

ذقتُ الطعوم فما التذذتُ براحة * من صحبة الاشرار والاخيار

أما الصديق فلا أحب لقاءه * حذر القلى وكراهة الاعوار

وأرى العدو قذى فأكره قربه * والهجر أفضل خيرة المختار

أرنى صديقاً لا ينوء بسقطة * من عيبه فى قدر صدر نهار

أرنى الذى عاشرته فوجدته * متغاضياً لك عن أقل عثار

من جور إخوان الزمان سرورهم * بتفاضل الأحوال والاخطار

لو أن إخوان الصفاء تناصفوا * لم يفرحوا بتفاضل الاعمار

أ أحب قوماً لم يحبوا ربهم * إلا لفردوس لديه ونار

وقال فى الاحياء من كتاب العزلة وبيان فوائدها الفائدة السادسة الخلاص من رؤية الثقلاء والحمقى ومقاساة خلقهم وخلقهم * قيل للاعمش مم عمشت عيناك فقال من النظر الى الثقلاء قال ويحكى أنه دخل عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال له جاء فى الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما فما الذى عوضك فقال فى معرض المطايبة عوضنى عنهما أن كفانى رؤية الثقلاء اه فالعزلة عن الخلق هى الطريق الأسد كما ورد فى الحديث

قليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد عدّ اذا أبغضته ومن باب تعب لغة . الاعوار أى العيب والنقص . لا ينوء أى ينهض ومنه النوء للمطر . متغاضيا أى غاضا طرفه . الاخطار جمع خطر كاسباب جمع سبب وهو السبق بفتح الباء الذى يتراهن عليه . عمشت يقال عمشت العين عمشا من باب تعب سال دمعها فى أكثر الاوقات مع ضعف البصر

. كريمتيه أى عينيه . المطايبة أى الممازحة . الطريق الاسد بتشديد الدال أى الاصوب

فرّ من الخلق فرارك من الاسد * فطوبى لمن لا يعرفونه بشئ من الفضائل والمزايا لانه سالم من الآلام والرزايا فالفرار الفرار عنهم والبدار البدار الى الخلاص منهم وبهذا يظهر أن الاشتهار بالفضائل من جملة الآفات وأن خمول الاسم أمان من المخافات فاحبس نفسك فى زاوية العزلة فان عزلة المرء عزّه

وكم عشرة ما أورثت غير عسرة * ورب كلام فى القلوب كلام

﴿ ولبعضهم ﴾

وأفردنى عن الاخوان علمى * بهم فبقيت مهجور النواحى

إذا ماقل وفرى قل مدحى * وإن أثريت عادوا فى امتداحى

فكم ذم لهم فى جنب مدح * وجد بين أثناء المزاح

﴿ وأجاد القائل ﴾

ألا إن إخوانى الذين عهدتهم * أفاعى رمال ما تقصر فى اللسع

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم * حللت بواد منهم غير ذى زرع

﴿ ولطيف قول بعضهم ﴾

آخ من شئت ثم رم منه شيأ * تلق من دون ما أردت الثريا

﴿ ولابن الجزرى ﴾

وقبلك صاحبت الزمان وأهله * فما شاقنى خل ولا راق موضع

. والبدار يقال بادر الى الشئ مبادرة وبدارا أسرع . خمول يقال خمل الرجل خمولا من باب قعد فهو خامل أى ساقط النباهة لاحظ له . عزلة المرء أى اعتزاله الناس عزه بتشديد الزاى . فى القلوب كلام جمع كلم أى جرح كبحر وبحار . وفرى أى مالى . أثريت أى كثر مالى . أفاعى جمع افعى بمعنى حيات . بلوتهم أى اختبرتهم . آخ من المؤاخاة . الثريا أى نجد نجوم السماء أقرب . فما شاقنى أى توجهت اليه نفسى بالمحبة . ولا راق يقال راقنى كذا أعجبنى

﴿وله أيضا﴾

أَبْنَاءُ دَهْرِكَ بِالنِّفَاقِ نَفَاقُهُمْ * أَفَيَرْتَضُونَكَ بِالْهُدَى مُتَكَلِّمَا

مَا لَمْ تُنَافِقْ فَاتَّخِذْ نَفَقًا بِهِ * تَرْجُو السَّلَامَةَ مِنْهُمُ أَوْ سُلَّمَا

لَا يَفْقَهُونَ وَشَرُّ مَنْ صَاحَبْتَهُ * أَنْ تَصْحَبَ الْأَعْمَى الْأَصَمَّ الْأَبْكَمَا

﴿ولبعضهم﴾

يَقُولُونَ نَافِقْ أَوْ فَوَافِقْ فَإِنَّمَا * عَلَى مِثْلِ ذَا فِي الْعَصْرِ كُلُّ الْوَرَى دَرَجْ

فَقُلْتُ وَأَمْرٌ ثَالِثٌ زِدْهُ وَهْوَ أَوْ * فَفَارِقْ وَهَذَا الْأَمْرُ أَدْفَعُ لِلْحَرَجْ

﴿وللصفدى﴾

وَجَدْتُ فِي عِشْرَةِ صَحْبِي أَذًى * لَمَّا لَزِمْتُ الْبَيْتَ فِي الْوَقْتِ زَالْ

يَا عَجَبًا مِنْ أَشْعَرِيٍّ غَدَا * يَحْمَدُ رَأْيَ النَّاسِ فِي الِاعْتِزَالْ

﴿ولله در من قال﴾

تُرْجَى السَّلَامَةُ فِي الْقَنَا * عَةِ وَالْخُمُولِ وَالِاعْتِزَالْ

لَا فِي التَّكَاثُرِ وَالتَّظَهُّ * رِ وَفِي مُصَاحَبَةِ الرِّجَالْ

مَنْ رَامَ مَعْ هَذِي الثَّلَا * ثِ سَلَامَةً رَامَ الْمُحَالْ

﴿وما ألطف قول بعضهم﴾

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ * فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا * فَمَا شَيْءٌ أَمَرُّ مِنَ السُّؤَالِ

أو سلما فى السماء والنفق سرب فى الارض له بابان. للحرج يقال حرج صدره حرجا من باب تعب ضاق. اذى أى مكروها يقال اذى الشئ اذى من باب تعب بمعنى قذر قال الله تعالى قل هو اذى أى مستقذر واذى الرجل اذى وصل اليه المكروه فهو أذ مثل عم ويعدى بالهمز فيقال آذيته ايذاء والاذية اسم منه فتاذى هو. فى الاعتزال لايخفى ما فيه من التورية. بلوت الناس أى اختبرتهم والقرن الجيل من الناس قيل

وَلَمْ أَرَ فى القُلُوبِ أَشَدَّ وقْعًا * وأَنْكَى مِنْ مُعاداةِ الرِّجالِ

﴿ولبعضهم﴾

جِنايَةُ أَبْناءِ الزَّمانِ أَعُدُّها * علىَّ جَمِيلًا لَيسَ فِيهِ خَفاءُ

لِتَصْدِيقِهِمْ مافى الفُؤادِ كَتَبْتُهُ * بِأَنْ لَيسَ فى هذا الزَّمانِ وَفاءُ

﴿وأجاد القائل﴾

مافى زَمانِكَ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ * ولاصَدِيقٌ اذاجارَ الزَّمانُ وَفَى

فَعِشْ فَرِيدًا ولاتَرْكَنْ الىأَحَدٍ * هاقَدْ نَصَحْتُكَ فِيما قُلْتُهُ وكَفَى

﴿ترهيب من الاخوان ليحترس منهم بقدر الامكان﴾

أَمَّا العُداةُ فَقَدْ أَرْوَكَ نُفُوسَهُمْ * فاقْصِدْ بِسُوءِ ظُنُونِكَ الاخْوانا

﴿وقال بعض الحازمين﴾

لَوْ قِيلَ لِى خُذْ أَمانًا * مِنْ حادِثاتِ الزَّمانِ

لَمَا أَخَذْتُ أَمانًا * إلَّا مِنَ الاخْوانِ

﴿ولبعضهم﴾

تَحَذَّرْ مِنْ صَدِيقِكَ كُلَّ يَوْمٍ * وبالأَسْرارِ لاتَرْكَنْ الَيْهِ

سَلِمْتُ مِنَ العَدُوِّ فَمادَهانِى * سِوَى مَنْ كانَ مُعْتَمَدِى عَلَيْهِ

﴿وقال بعضهم﴾

وماعَلِقَتْ يَدِى بِصَدِيقِ صِدْقٍ * أَخافُ عَلَيْهِ إلَّا خِفْتُ مِنْهُ

فيهانبىّ أو طبقة من أهل العلم قلت السنون أو كثرت بدليل قوله عليه السلام خير القرون قرنى يعنى أصحابه ثم الذين يلونهم يعنى التابعين ثم الذين يلونهم يعنى الذين يأخذون عن التابعين . غير ختال أى خداع والقالى الباغض . طرا أى جميعا . وأنكى يقال نكأت العدو نكأ من باب نفع لغة فى نكيت فيه أنكى من باب رمى والاسم النكاية بالكسر اذا قتلت وأثخنت . ترهيب أى تخويف . العداة جمع

ولا ترك التجارب لى صديقا * أميل اليه الا ملت عنه

وقيل لبعضهم أوصنى فقال أقلل من لقاء الناس فألح عليه فى طلب الوصية فقال وهل جاءك شر من غير من تعرف (وفى هذا المعنى)

وماضرنى الا الذين عرفتهم * جزى الله خيرا كل من لست أعرف

(ولابن الجزرى)

حاذر عداك الاقربين من الورى * فأضرها القرباء والقرناء

وتوق من كيد الحقود ولين ما * يبدى فقد يصدى الحسام الماء

(ولبعضهم)

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

(وللطغرائى)

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل

وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل

. وتوق أى اتخذ وقاية من كيد الحقود أى كثير الحقد أى الضغن . الحسام أى السيف . ملمة أى نازلة من حوادث الدهر . أدنى أى أقرب . على دخل يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى وقوله تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أى مكرا وخديعة اهـ صحاح . معجزة أى عجز . على وجل أى خوف . غاض الوفاء أى ذهب . وفاض الغدر أى زاد . وشان أى عاب . خبا الخب بالكسر الخداع وفعله خب خبا

﴿ وللمتنبى ﴾

ولمّا صار وُدُّ الناس خِبًّا * جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسامِ

وصرتُ أشُكُّ فيمَنْ أصْطَفِيهِ * لِعِلْمِى أنّه بعضُ الأنامِ

وآنَفُ مِنْ أخِى لأبى وأُمّى * اذا مالَمْ أجِدْهُ مِنَ الكِرامِ

﴿ وللمعرى ﴾

فَظُنَّ بِسائِرِ الاخْوانِ شَرًّا * ولا تأمَنْ على سِرٍّ فُؤادَا

فلَوْ خَبَرْتَهُمُ الجَوْزاءُ خُبْرِى * لَما طَلَعَتْ مَخافَةَ أنْ تُكادَا

﴿ ولابن الرومى ﴾

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفادُ * فلا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحابِ

فانَّ الدّاءَ أكْثَرَ ماتَراهُ * يَحُولُ مِنَ الطّعامِ أوِ الشّرابِ

اذا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدا عَدُوًّا * مُبِينًا والأُمُورُ الى انْقِلابِ

ولو كان الكَثِيرُ يَطِيبُ كانَتْ * مُصاحَبَةُ الكَثِيرِ مِنَ الصّوابِ

ولكِنْ قَلَّ ما اسْتَكْثَرْتَ الّا * سَقَطْتَ على ذِئابٍ فى ثِيابِ

فَدَعْ عنكَ الكَثِيرَ فكَمْ كَثِيرٍ * يُعافُ وكَمْ قَلِيلٍ مُسْتَطابِ

وما اللُّجَجُ المِلاحُ بِمُرْوِياتٍ * وتَلْقَى الرِّىَّ فى النُّطَفِ العِذابِ

﴿ ولله درّ من قال ﴾

احْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً * واحْذَرْ صَدِيقَكَ ألْفَ مَرَّهْ

قربه. فلو خبرتهم الخ أى اختبرتهم اختبارى وتجربتى. يحول أى يتحول. مبينا أى بين العداوة. اللجج جمع لجة وهى معظم الماء. النطف جمع نطفة وهى الماء الصافى. استنجحت أى ظهرت فى صورة النعاج. فحذار أى احذر. إهابا الاهاب الجلد قبل أن يدبغ وا طلاق بعضهم رده قوله عليه السلام أيما إهاب دبغ والجمع أهب بضمتين على القياس وبفتحتين على غير القياس قال بعضهم وليس فى كلام

فلربما انقلب الصديـ * ـق فكان أدرى بالمضره

ومما قيل في الحذر من الاعداء اذا أظهروا أنهم صاروا أوداء

واذا الذئاب استنعجت لك مرة * فحذار منها أن تعود ذئابا

فالذئب أخبث ما يكون اذا بدا * متلبسا بين النعاج إهابا

ويشهد لما قلنا قول النبي الأواب الناطق بالصواب الذي أطلعه الله على كل ما استكن احترسوا من الناس بسوء الظن فاحترس من أهل هذا الزمان تسلم وخذ الحذر باساءة الظن بهم تغنم

ولا تفرح بأول ما تراه * فأول طالع فجر كذوب

(وقال بعضهم)

ولا يغرنك نور راق منظره * فكم تفتق عن مر من الثمر

(وأجاد من قال)

كان في الاجتماع من قبل نور * فمضى النور وادلهم الظلام

فسد الناس والزمان جميعا * فعلى الناس والزمان السلام

وهذا على حسب زمانه الذي كان درياقا لسم هذا الزمان والعيان أكبر شاهد وليس بعد العيان بيان لكن لا ينبغي للعاقل اليأس من جميع أهل زمانه بل عليه أن يتفقد الاخيار وان قلوا مع اقباله على شانه وبالجملة فالعبرة بتجريب الاريب لانه يميز الخبيث من الطيب والعدو من الحبيب

الاواب أي كثير الرجوع الى الله . فجر كذوب أي ان أول ما يطلع من جهة المشرق الفجر الكاذب فلا يغتر به الا الجاهل بالحقيقة . نور هو زهر الشجرة . راق منظره أي أعجب . تفتق أي تفتح . وادلهم الظلام أي اشتد سواده . درياقا لغة في الترياق بكسر التاء دواء السم . والعيان أي المعاينة . الاريب أي العاقل الدال أربعة . أي بالجمل . فألفيت أي وجدت . غير اللب أي الخالص الصافي . والله أعلم فيه براعة

﴿ولقد أنصف من قال﴾

لا تمدحن امرأً من غير تجربة * ولا تذمنه من غير تجريب
إن الرجال صناديق مقفلة * وما مفاتيحها غير التجاريب

﴿وأجاد القائل﴾

لا تحسب الناس شكلاً واحداً أبداً * فربما قام انسان مقام فئه
الدال والذال فى التصوير واحدة * الدال أربعة والذال سبعمائة
فصاحب يحصل به المراد خير من ألف تكثر الاعداد
وما الناس الا واحد بقبيلة * يعد وألف لا تعد بواحد

﴿ولنا فى هذا المعنى﴾

ألا إننى جربت أهل مودتى * فألفيت أن البعد أولى وأسلم
وأيقنت أن الصحب ألف بواحد * فلم أبق غير الله والله أعلم

﴿فصل فى النهى عن النفاق والكبر والرياء﴾

اعلم أن هذا الزمان قويت فيه حدة النفاق ورأى الناس فى سوق فسوقه النفاق فاظهروا خلاف ما بطن يبتغون بذلك عرضاً قريبا ولم يراقبوا وكان الله على كل شئ رقيبا جبلوا نفوسهم على الرياء وزعموا أنهم لا يعانون نصبا فضلوا وأضلوا واتخذوا دينهم هزوا ولعبا أو أعبا يرديهم لا عبا يجديهم نفعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون وما الله

. والكبر هو بطر الحق أى رده على قائله وغمص الناس أى احتقارهم كما يأتى فى الحديث . والريا أى العمل لغير الله . عرضا قريبا عرض الدنيا ما كان من مال قل أو كثر . ولم يراقبوا أى يخافوا وكان الله على كل شئ رقيبا أى حفيظا . جبلوا نفوسهم أى طبعوها . نصبا أى تعبا . فضلوا أى فى أنفسهم وأضلوا غيرهم . هزوا أى مسخرية . ولعبا يجوز تخفيفه بكسر اللام وسكون العين . يرديهم من الردى وهو الهلاك . يجديهم من الجدوى وهى العطية .

لعمرك يقال عمر يعمر من باب تعب عمرا بفتح العين وضمها طال (٢٣) عمره وتدخل لام القسم على

بغافل عما يعملون (قال ابن العربي في كتابه روح القدس) الزمان اليوم
شديد شيطانه مريد وجباره عنيد علماء سوء يطلبون ما يأكلون وامراء
جور يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف بأعراض الدنيا موشحون
عظمت الدنيا في قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في أنفسهم
فاعجلوا عنه هربا حافظوا على السجادات والمرقعات والعكاكز وأظهروا
المسبحات المزينة كالعجائز لا علم عن الحرام يردهم ولا زهد عن الرغبة في
الدنيا يصدهم اتخذوا ظاهر الدين شركا للحطام ولازموا الرباطات رغبة
فيما يأتي اليها من حلال أو حرام وسعوا أردانهم وسمنوا أبدانهم فوالله
ما أراهم الا كما حدثني غير واحد الى أن قال عن سالم مولى أبي حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاءن بأقوام يوم القيامة معهم من الحسنات
مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم قذفهم في النار
فقال سالم يا رسول الله بأبي أنت وأمي حل لنا هؤلاء القوم حتى نعرفهم فوالذي
بعثك بالحق اني أتخوف أن أكون منهم قال يا سالم أما انهم كانوا يصومون
ويصلون وفي حديث آخر وكانوا يأخذون وهنا من الليل ولكن كانوا اذا
عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه فأدحض الله عز وجل أعمالهم فقال
مالك بن دينار هذا والله النفاق فأخذ المعلى بن زياد بلحيته فقال صدقت يا أبا
الخير ثم قال ابن العربي ولله در الجنيد حيث قال لما رأى فساد الحال

المصدر المفتوح فتقول لعمرك أي وحياتك لأفعلن . مريد أي خارج عن الطاعة . للحطام أي حطام الدنيا . أردانهم أي أكمامهم جمع ردن . ما أراهم أي أظنهم . غير واحد كناية عن كثرة المحدثين له . تهامة هي أرض مكة وما وراءها . هباء هو الشيء المنبث الذي يرى في ضوء الشمس . بأبي أنت وأمي أي أفديك بهما . حل أي بين . وهنا من الليل أي كانوا

يتهجدون . فادحض أي أبطل ومخرقة أي كالسيمياء يسحرون بها أعين الناس . وسجادة مخففة

أهـل التصوف قد مضوا * صار التصوف مخرقه
صار التصوف ركوة * وسجادة ومدلقه
صار التصوف صيحة * وتواجدا ومطبقه
كذبتك نفسك ليس ذي * سنن الطريق المحققه

فلو اطلعت عليهم لرأيت عيونا جامدة ونفوسا سامدة وقلوبا لاهية من المعارف خالية على عروشها خاوية آجاما للأسود ضاربة ومرابض لذئاب عاوية نسأل الله عند رؤيتهم العافية أين هم من قوم منعوا مقل العيون بليلها أن تهجع وفهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب لوجوههم مهادا خالط القرآن لحومهم فعزلهم عن الأزواج وحركهم بالأدلاج فجعلوه لظلمتهم سراجا ولسبيلهم منهاجا يفرح الناس وهم يحزنون وينام الناس وهم يسهرون ويفطر الناس ويصومون ويأمن الناس ويخافون ثم قال وأما أهل السماع والوجد في هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا تسمع الآمن يقول لك رأيت الحق وقال لي وفعل وصنع ثم تطالبه بحقيقة منها أو سر استفاده في شطحه فلا تجد إلا لذة نفسانية وشهوة شيطانية يصرخ على لسانه الشيطان فيصعق والآخر بشعره ينهق فلا أشبههم إلا براعي غنم ينعق بغنمه فتقبل وتدبر بنعيقه ولا تدرى فيماذا ولا لماذا اه باختصار (وفي هذا المعنى)

. سامدة أي متكبرة من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه . على عروشها خاوية المراد أنها قلوب فارغة . آجاما اعلم أن الاجمة الشجر الملتف يأوي اليها الاسود الضاربة أي المفترسة والجمع أجم مثل قصبة وقصب وآجام بالمد جمع الجمع . ومرابض جمع مربض بوزن مجلس مأوى الغنم ليلا . وسادا الوساد بغير هاء كل ما يتوسد به . بالادلاج أي السير من أول الليل . فيصعق من باب تعب أي يغشى عليه . ينهق أي يصوت كصوت الحمار يقال نهق ينهق

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أُناسٍ * تَشَيَّخُوا قَبْلَ أَنْ يَشِيخُوا
تَقَوَّسُوا وَانْحَنَوْا رِياءً * فَاحْذَرْهُمُ إِنَّهُمْ فُخُوخُ

﴿ولله در محمود الوراق حيث قال فيهم﴾

أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ نُسْكًا * وَعَلَى الدِّينَارِ دَارُوا
وَلَهُ صَامُوا وَصَلَّوْا * وَلَهُ حَجُّوا وَزَارُوا
لَوْ يُرَى فَوْقَ الثُّرَيَّا * وَلَهُمْ رِيشٌ أَطَارُوا

﴿وقال بعضهم﴾

عَجِبْتُ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ زُهْدِهِ * يَذْكُرُ النَّارَ وَأَهْوَالَهَا
يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي فِضَّةٍ * وَيَشْرَبُ الفِضَّةَ إِنْ نَالَهَا

وكانَ يَحْيَى بنُ مُعاذٍ كَثِيرًا ما يَقُولُ أَيُّها العُلَماءُ إِنَّ قُصُورَكُم قَيْصَرِيَّةٌ وبُيُوتَكُم كِسْرَوِيَّةٌ ومَواكِبَكُم قارُونِيَّةٌ وأَوانِيَكُم فِرْعَوْنِيَّةٌ وأَخْلاقَكُم نَمْرُوذِيَّةٌ ومَوائِدَكُم جاهِلِيَّةٌ ومَذاهِبَكُم سُلْطانِيَّةٌ فَأَيْنَ المُحَمَّدِيَّةُ * وفي الحديث أَشَدُّ النّاسِ عَذابًا يَومَ القِيامَةِ مَنْ يُرِي النّاسَ أَنَّ فِيهِ خَيْرًا ولا خَيْرَ فِيهِ وأَبْغَضُ العِبادِ إلى اللهِ مَنْ كانَ ثَوْبُهُ خَيْرًا مِنْ عَمَلِهِ ثِيابُهُ ثِيابُ الأَنْبِياءِ وعَمَلُهُ عَمَلُ الجَبّارِينَ وفي الحديث أيضًا إِيّاكُم والشِّرْكَ الأَصْغَرَ قالُوا وما الشِّرْكُ الأَصْغَرُ قال الرِّياءُ وقال صلى الله عليه وسلم لا رِياءَ ولا سُمْعَةَ مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ أَسَرَّ سَرِيرَةً أَلْبَسَهُ اللهُ رِداءَها إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ *

ضرب نعيقا صاح بها وزجرها والاسم النعاق بالضم . فتقبل وتدبر أى تأتى وتذهب . تشيخوا أى جعلوا أنفسهم مشايخ . فخوخ جمع فخ . نسكا يقال نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين ويخفف كما فى البيت اسم منه . يكره أى اظهارا للورع . قيصرية أى كقصور قيصر ملك الروم وهو لقب لكل من ملكها كما أن

كسرى لقب لكل من ملك الشام . والشرك الاصغر أى لأن

فالحذر الحذر من اظهار التقوى والقلب منها خراب فان هذا هو الرياء الذى يستحق صاحبه العذاب ومن الكلم النوابغ طهرت فالك بمساويك لولا نجسته بمساويك ومن اللطائف أن بعض الظرفاء سمع رجلا يقول اين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة فقال اقلب وضع يدك على من شئت وقيل لبعض المتصوفين بع جبتك فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يصيد

ليس التصوف أن يلاقيك الفتى * وعليه من عهد المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت * فكأنه فيها غراب أبقع
إن التصوف ملبس متعارف * فيه لموجده المهيمن يخشع

فلا عبرة بالزى الظاهر إذا تدنست القلوب والسرائر قال عمر رضى الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق وقال أيضا رضى الله عنه من تخلق للناس بما ليس خلقا له شانه الله فالعاقل من يراقب مولاه ويعلم أنه مطلع على سره ونجواه

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله عنك بغافل * ولا أن ما تخفى عليه يغيب

﴿ وللحريرى ﴾

أخى فابغ بما تبديه من قرب * وجه المهيمن ولاجا وخراجا
فليس يخفى على الرحمن خافية * إن أخلص العبد فى الطاعات أو داجا

أى ان كان الذى أسره خيرا فالذى يظهر عليه خير وهكذا . النوابغ أى التى ظهرت على غيرها فى البلاغة يقال نبغ فلان اذا ظهر . بمساويك واحده مسواك وهو عود الاراك وأما مساويك الثانية فهى بمعنى النقائص والعيوب . أقلب أى العبارة . عهد المسيح أى زمنه . لفقت أى جمعت . أبقع أى مختلف اللون . المهيمن أى الشاهد . بالزى أى اللباس والهيئة . خشوعا أى خضوعا . ونجواه عطف مرادف . رقيب أى مطلع . أخى

(وبادر)

وَبادِرِ المَوْتَ بالحُسْنَى تُقَدِّمُها * فَنَهْنِهُهُ داعى الموْتِ إنْ فاجا

واقْنِ التَّواضُعَ خُلُقًا لاتُزايِلُهُ * عَنْكَ اللَّيالِى ولَوْ ألبَسْنَكَ التَّاجا

﴿ لطيفة ﴾ رأى بعضهم فى المنام قائلا

اذا كُنْتَ فى الدُّنْيا حَلِيفَ تَكَبُّرٍ * فانَّكَ فى الأُخْرَى أقلُّ مِنَ الذَّرِّ

﴿ فانتبه وأجازه بقوله ﴾

تَنَزَّهْ عَنِ الدُّنْيا وكُنْ مُتَواضِعًا * عَفِيفًا ولاتَصْحَبْ ذُيُولًا مِنَ الكِبْرِ

وفى الحديث عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ مَنْ كانَ فى قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنَ الكِبْرِ قالَتْ عائِشَةُ رضى الله عنها يارسولَ الله إنَّ أحَدَنا يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنًا قال ليسَ ذاكَ إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ التَّجَمُّلَ مِنْ عِبادِهِ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْصُ النَّاسِ وعَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ أنَّ اللهَ تعالى قالَ لِمُوسَى عليهِ السَّلامُ أتَدْرِى لِمَ كَلَّمْتُكَ قالَ لايارَبِّ قالَ انِّى اطَّلَعْتُ على قُلُوبِ العِبادِ فَلَمْ أرَ فِيها قَلْبًا أشَدَّ تَواضُعًا مِنْ قَلْبِكَ (ومن النصائح)

الكِبْرُ يَأْسٌ والتَّواضُعُ رِفْعَةٌ * والمَزْحُ والضَّحِكُ الكَثِيرُ سُقُوطُ

والحِرْصُ فَقْرٌ والقَناعَةُ نِعْمَةٌ * واليَأْسُ مِنْ رَوْحِ الالهِ قُنُوطُ

وقالَ عَبْدُ المَلِكِ أفْضَلُ الرِّجالِ مَنْ تَواضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ وعَفا عَنْ قُدْرَةٍ وأنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ وقالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ عَلِّمْنِى التَّواضُعَ فقالَ له اذا رَأيْتَ مَنْ هوَ أكْبَرُ مِنْكَ فَقُلْ سَبَقَنِى الى الاسْلامِ والعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّى واذا رأيْتَ

به . وجه المهيمن أى ذاته . ولاجا وخراجا أى فى حال الولوج والخروج والمراد جميع الاحوال . أوداجا أى ستر العداوة ونافق . بالحسنى اسم للفعل الحسن . بنهنهه أى يزجر . إن فاجا أى أتى بغتة . تزايله أى تزيله . حليف تكبر من المحالفة وهى المعاهدة على المواصلة . من الذر هو صغار النمل . واجازه أى ضم له بيتا آخر . بطر الحق أى رده على قائله . وغمص الناس بالصاد المهملة

وفى رواية بالطاء المهملة أى احتقارهم . سقوط أى به يحصل السقوط لصاحبه من عيون

لاتقنطوا أى تيأسوا من رحمة الله . رغيدا أى واسعا. الى من فوقه أدبا أى لتتعلق نفسه بان يصير مثله . الى من دونه مالا أى ليحمد الله على حاله . والفضل أى المال الزائد عن الحاجة فيه تكاثر أى وهو ملهى لقوله تعالى ألهاكم التكاثر. رافلون يقال رفل فى ثيابه اطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رافل وكذلك أرفل فى ثيابه . ولا يحيق أى يحيط. المكر يقال مكر مكرا من باب قتل خدع فهو ماكر وأ مكر

مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ فَقُلْ سَبَقْتُهُ الى الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي (ومن النصائح)

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ * فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالَا

فَلْيَنْظُرَنَّ الى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا * وَلْيَنْظُرَنَّ الى مَنْ دُونَهُ مَالَا

﴿ ولابن عمران ﴾

عَجَبًا لَنَا نَبْغِي الغِنَى وَالفَقْرُ فِي * نَيْلِ الغِنَى لَوْ صَحَّتِ الأَلْبَابُ

فَبِمَا يَبْلُغُنِي المَحَلَّ كِفَايَةٌ * وَالفَضْلُ فِيهِ تَكَاثُرٌ وَحِسَابُ

فَوَيْلٌ لِلْمُتَكَبِّرِينَ الذِينَ هُمْ فِي حُلَلِ الاعْجَابِ رَافِلُونَ ثُمَّ وَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ وفى الاحياء أنه يُنَادَى على رُؤُسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَا فَاجِرُ يَا غَادِرُ يَا مُرَائِي أَمَا اسْتَحْيَيْتَ اذ اشْتَرَيْتَ بِطَاعَةِ اللهِ عَرَضَ الدُّنْيَا وَرَاقَبْتَ قُلُوبَ العِبَادِ وَاسْتَهْزَأْتَ بِطَاعَةِ اللهِ وَتَحَبَّبْتَ الى العِبَادِ بِالتَّبَغُّضِ الى اللهِ وَتَزَيَّنْتَ لَهُمْ بِالشَّيْنِ عِنْدَ اللهِ وَتَقَرَّبْتَ اليهِمْ بِالبُعْدِ مِنَ اللهِ وَتَحَمَّدْتَ اليهِمْ بِالتَّذَمُّمِ عِنْدَ اللهِ وَطَلَبْتَ رِضَاهُمْ بِالتَّعَرُّضِ لِسُخْطِ اللهِ أَمَا كَانَ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ اه هذا جزاء مَنْ لا يُرَاقِبُ مَوْلَاهُ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ الا بِأَهْلِهِ أَلَا وَانَّ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ لَا تَخْفَى عَلَى بَصِيرٍ وَلَا بُدَّ أَنْ يُظْهِرَهَا مَنْ هُوَ بِأَحْوَالِ العَالَمِ خَبِيرٌ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وَأَعْظَمُ العَلَامَاتِ دَعْوَى الصَّلَاحِ لِيَكُونَ لِجَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا عُدَّةً وَيَوْمَ

القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فقل لهم حيث لم يخافوا سطوة الجبار يوم الحساب والعرض أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض واحذرهم وانهرهم عساهم يخلصون فان عصوك فقل إنى برىء مما تعملون وجنب قلبك وقالبك أحزاب البهتان أجمعين وقل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

فصل فى النهى عن الحسد

وهو تمنى زوال نعمة الغير وأما الغبطة وهى تمنى مثل حاله فهى محمودة لقوله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس وفى الحديث أيضا المؤمن يغبط والمنافق يحسد ولا شك أن الحسد من أقبح الذنوب وأكبر العيوب ومازال صاحبه حليف الهموم وأليف الغموم لا يرجى خيره ولا يؤمن ضيره وقد فشى فى الناس ولم يسلم منه إلا القليل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولذا قيل لبعضهم كيف لزمت البدو وتركت قومك فقال هل بقى فى الناس إلا من إذا رأى نعمة بهت أو عاين عثرة شمت ثم أنشد

عين الحسود اليك الدهر ناظرة * تبدى المساوى والاحسان تخفيه

يلقاك بالبشر يبديه مكاشرة * والقلب ملتثم فيه الذى فيه

ولاامام الشافعى رضى الله عنه

زائدة . خالها أى ظنها . وقالبك أراد به الجسم . البهتان أى الباطل . دابر القوم أى آخرهم . لا حسد أى لا غبطة . هلكته أى هلاكه . الحكمة أى العلم النافع وآتاه فى الموضعين بمعنى اعطاه . يغبط أى لان فى ذلك اقتداء بالغير فى الخير حتى يصير مثله . حليف أى معاهد الهموم على عدم انفكاكها عنه وانفكاكه عنها . واليف من الائتلاف والاجتماع .

ضيره أى ضرره يقال ضاره ضيرا من باب باع اضر به . البدو خلاف الحضر . بهت من بابى

تذكرت فى دهرى رخاء وشدة * وناديت فى الأحياء هل من مساعد

فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

ويكفى الحاسد من النصب والعطب قوله عليه الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقوله عليه السلام الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وحسبك أن الله تعالى أمر بالاستعاذة من شر الحاسد كما أمر بها من شر الشيطان ويكفيك فى قبحه أنه أول ذنب عصى الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود لآدم إلا الحسد قال أبو الليث السمرقندى ليس شئ من الشر أضر من الحسد لانه يوصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل الى المحسود مكروه غم لا ينقطع ومصيبة لا يؤجر عليها ومذمة لا يحمد عليها وسخط الرب عليه وغلق أبواب التوفيق دونه وقال أيضا ثلاثة لا تستجاب دعوتهم آكل الربا ومكثار الغيبة ومن كان فى قلبه غل للمسلمين أو حسد وفى الحديث القدسى الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (وفى هذا المعنى)

أيا حاسدا لى على نعمتى * أتدرى على من أسأت الأدب

أسأت على الله فى حكمه * لأنك لم ترض لى ما وهب

فكان جزاؤك أن زادنى * وسد عليك طريق الطلب

وقيل لحكيم ما بال المحسود أشد غما فقال لأنه أخذ حظه من غموم الدنيا

عثارا بالكسر والعثرة المرة ويقال للزلة عثرة لانها سقوط فى الاثم . شمت بابه سلم أى فرح . بالبشر أى طلاقة الوجه . مكاشرة أى تبسما يقال كشر الرجل وافتر وابتسم كل ذلك تبدو منه الاسنان . الاحياء جمع حى بمعنى القبيلة من العرب . وحسبك أى كافيك . أمر بالاستعاذة أى فى المعوذتين . غم يقال غمه الشئ غما من باب قتل غطاه ومنه قيل للحزن غم لانه يغطى السرور . وسخط يقال سخط سخطا من باب تعب والسخط (وأضاف)

وَأضافَ الى ذلكَ غَمَّهُ بسُرورِ النَّاس وفى الحديث عَنهُ صلى الله عليه وسلم قال إنَّ لنِعَمِ اللهِ أعداءَ قيلَ مَنْ هُمْ يارسولَ الله فقال الَّذينَ يَحسُدُونَ النَّاسَ على ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ (ومن النصائح)

ياطالبَ العَيْشِ فى أمْنٍ وفى دَعَةٍ * رَغْدًا بِلَا قَتَرٍ صَفْوًا بِلَا رَنَقِ
خَلِّصْ فُؤادَكَ مِنْ غِلٍّ ومِنْ حَسَدٍ * فالغِلُّ فى القَلْبِ مِثْلُ الغُلِّ فى العُنُقِ

(وقال بعض الناصحين)

اذا ماشئتَ أنْ تَحْيا * حَياةً حُلْوَةَ المَحْيا
فَلا تَحْسُدْ ولا تَحْقِدْ * ولا تَأْسَفْ على الدُّنْيا

ورُوِىَ أنَّ مُوسَى عليهِ السَّلامُ لَمَّا تَعَجَّلَ الى رَبِّهِ تعالى رَأى فى ظِلِّ العَرْشِ رجُلًا فَغَبَطَهُ بِمَكانِهِ وقال انَّ هذا لَكَريمٌ على رَبِّهِ فأخْبَرَهُ اللهُ بأنَّهُ كان لايَحْسُدُ النَّاسَ على ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وكانَ لايَعُقُّ والِدَيْهِ وكانَ لايَمْشى بالنَّميمَةِ ومِنَ الكَلِمِ النَّوابِغِ الحَسَدُ حَسَكٌ مَنْ تَعَلَّقَ بهِ هَلَكْ

وأظْلَمُ أهْلِ الأرْضِ مَنْ باتَ حاسِدًا * لِمَنْ باتَ فى نَعْمائِهِ يَتَقَلَّبُ

فالفَضْلُ لِمَنْ نَبَذَ الحَسَدَ وأراحَ الجَسَدْ قال الأصْمَعِى رأيْتُ أعرابيًّا أتَى عليه عُمُرٌ كَثيرٌ فَقُلْتُ له أراكَ حَسَنَ الحالِ فى جَسَدِكَ فقال تَرَكْتُ الحَسَدَ فَبَقِيَتْ نَفْسِى وهذا مِنْ قَوْلِ الحُكَماءِ الحَسَدُ يأكُلُ الجَسَدَ وقال الجاحظُ مِنَ العَدْلِ والانْصافِ أنْ تَحُطَّ عنِ الحاسِدِ نِصْفَ عِقابِهِ لأنَّ ألَمَ جِسْمِهِ قَدْ كَفاكَ

دعة أى راحة. رغدا يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد. قتر يقال قتر على عياله فى النفقة قترا وقتورا من بابى ضرب وقعد ضيق وأقتر اقتارا وقتر تقتيرا مثله. بلا رنق أى كدر. فالغل هو بالكسر الحقد وبالضم الطوق الحديد. تعجل الى ربه كما فى قوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى. لايعق من باب قعد. حسك الحسك السعدان ومايعمل من الحديد على مثاله. نبذ أى طرح. شطر أى نصف

مؤنة شطر غيظك

(وفي هذا المعنى)

إني لأرحم حاسدي لفرط ما * ضمت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم * في جنة وقلوبهم في نار

لاذنب لي قد رمت كتم فضائلي * فكأنما برقعت وجه نهاري

وسترتها بتواضعي فتطلعت * أعناقها تعلو على الأستار

ثم إنه لاحيلة في رضى الحسود ولو بذلت في مرضاته المجهود قيل لبعضهم أي عدو لا يمكن أن يعود صديقا فقال الحاسد الذي لا يرده الى مودتي إلا زوال نعمتي

﴿ وللامام الشافعي رضي الله عنه ﴾

وداريت كل الناس لكن حاسدي * مداراته عزت وعز منالها

وكيف يداري المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه إلا زوالها

﴿ ولبعضهم ﴾

ليس العلاج بنافع في أربع * ووجودها في المرء من احدى الكبر

الضعف مع هرم تراه مخالطا * والشح إن وافى على زمن الكبر

وكذا العداوة من حسود غادر * والفقر في كسل وقيت من الضرر

قال أعرابي مارأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد لأنه يرى النعمة عليك نقمة عليه فالأحسن ترك الحسود فإنه يموت غيظا ولا يسود

دع الحسود ومايلقاه من كمده * يكفيك منه لهيب النار في كبده

بالتسكين . الاوغار يقال وغر صدره وغرا من باب تعب امتلأ غيظا فهو واغر الصدر والاسم الوغر مثل فلس مأخوذ من وغرة الحر وهي شدته . صنيع أي صنع . المجهود يقال اجتهد في الامر بذل وسعه وطاقته في طلبه . وداريت من المداراة وهي الملاينة والملاطفة . عزت يقال عز الشيء يعز من باب ضرب لم يقدر عليه . منالها أي نيلها . من احدى الكبر أي البلايا الكبر أي الكبيرة . هرم يقال هرم هرما من باب تعب فهو هرم

إنْ لُمْتَ ذا حَسَدٍ نفَّسْتَ كُرْبَتَهُ * وإنْ سَكَتَّ فَقَدْ عَذَّبْتَهُ بِيَدِهْ

﴿وقال بعضهم﴾

اصْبِرْ على حَسَدِ الحَسُو * دِ فَإنَّ صَبْرَكَ قاتِلُهْ

كالنَّارِ تأكُلُ بَعْضَها * إنْ لَمْ تَجِدْ ما تأكُلُهْ

﴿ولنا فى هذا المعنى﴾

اذا بُليتَ بأقْوامٍ ذَوِى حَسَدٍ * سُودِ القُلُوبِ لَهُم ذَمُّ الوَرَى قُوتُ

فَانْ نأيْتَ فَدَعْ أحْشاءَهُم بِلَظَى * وإنْ أتَيْتَهُمُ فى الحَىّ قُلْ مُوتُوا

﴿وما أشد حماسة من قال﴾

ما كُنْتُ مُذْ كُنْتُ الأمُفْرَدَ الشَّانِ * لَيْسَتْ مُؤاخَذَةُ الحُسَّادِ مِنْ شانى

يَجْنِى الحَسُودُ فأسْتَحْلِى جِنايَتَهُ * كَيْما أدُلَّ على عَفْوِى وإحْسانى

يَجْنِى علىَّ وأحْنُو دائِمًا أبَدًا * لاشَىْءَ أحْسَنُ مِنْ حانٍ على جانِ

﴿ولنا فى هذا المعنى﴾

غَنِّنِى يانَدِيمُ جَهْرًا فإنِّى * لِلْمَعالِى قَدْ سِرْتُ سَيْرًا حَثِيثًا

لاتُعِدْ لى مَذَمَّةً مِنْ حَسُودٍ * إنْ فَضْلِى يُرَى قَدِيمًا حَدِيثًا

واذا كُنْتَ مُوقِنًا أنَّ عَزْمِى * قاصِمٌ ظَهْرَ مَنْ تَرَاهُ خَبِيثًا

كَيْفَ أرْتاعُ مِنْ مَذَمَّةِ قَوْمٍ * لايَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا

﴿ولنا أيضا﴾

وسدر . يسود يقال ساد يسود سيادة والاسم السودد وهو المجد والشرف . كمده أى حزنه . قوت أى لأ كلهم لحوم الناس . نأيت أى بعدت . احشاءهم جمع حشى وهو ماضمت عليه الضلوع . قل موتوا مقتبس من قوله تعالى قل موتوا بغيظكم الآية . الشان هو الامر والحال . غننى يقال غنى اذا ترنم بالغناء على وزن كتابه وهو الصوت

. حثيثا أى مسرعا . حديثا أى وحديثا . قاصم أى قاطع

اذا بالغ الحساد فى الذم والاذى * أبى فضلنا الأعن الكل نصفح
فبالحلم سدناوازدهى الفرق بيننا * وكل إناء بالذى فيه ينضح

﴿ولنا أيضا﴾

أقول للحاسد الجانى على اذا * أتى الحمى وغدا عندى من الاسرى
عزى شهير وجاهى واسع ولنا * مكارم بين أعيان الورى تترا
يجل قدرى أن أجنى عليك بما * جنت يداك فلا تشغل لك الفكرا
بل أنت حل وهذا الفضل عادتنا * لقد مننا عليك مرة أخرى

ثم إنه لا يحسد الا محمود الخصال رفيع القدر كمن قال

إنى نشأت وحسادى ذوو عدد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
إن يحسدونى على مابى لمابهم * فمثل مابى مما يجلب الحسدا

﴿وقال بعضهم﴾

فضل الفتى يغرى الحسود بسبه * والعود لولا طيبه ما أحرقا

﴿وما ألطف قول بعضهم﴾

حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه * فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وقيل لبعض المهالبة ما أكثر حسادكم فقال

إن العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

. يجل أى يعظم . تشغل يقال شغله الامر شغلا من باب نفع والاسم الشغل بضم الشين وتضم الغين وتسكن . حل أى فى حل . المعارج أى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح أو مراتب الملائكة يعرجون فيها . يجلب من بابى ضرب وقتل . كضرائر ضرة المرأة امرأة زوجها والجمع ضرات على القياس وسمع ضرائر . لدميم بالدال المهملة والدمام بالكسر طلاء يطلى به الوجه يقال

﴿ ولطيف قول بعضهم ﴾

وَاعْذُرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ * إِنَّ العُلَا حَسَنٌ فِى مِثْلِهَا الْحَسَدُ

﴿ وما ألطف قول بعضهم ﴾

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ * طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ * مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ الْعُودِ

﴿ ولبعضهم ﴾

وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ * اذا أَنْتَ لَمْ تُدْلَلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ

﴿ ومن دعاء بعض الشعراء لبعض الملوك ﴾

لَا مَاتَ أَعْدَاؤُكَ بَلْ خُلِّدُوا * حَتَّى يَرَوْا مِنْكَ الَّذِى يُكْمِدُ

وَلَا خَلَاكَ الدَّهْرُ مِنْ حَاسِدٍ * فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ يُحْسَدُ

﴿ ولبعضهم ﴾

إِنِّى حُسِدْتُ فَزَادَ اللهُ فِى حَسَدِى * لَا عَاشَ مَنْ كَانَ يَوْمًا غَيْرَ مَحْسُودِ

لَا يُحْسَدُ الْمَرْءُ الَّا مِنْ فَضَائِلِهِ * بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ أَوْ بِالْفَضْلِ وَالْجُودِ

﴿ ولنا فى هذا المعنى ﴾

تَجَمَّعَتْ زُمْرَةُ الْأَعَادِى * وَحَدَّدُوا أَلْسُنَ النِّكَايَهْ

وَحُسَّدِى بَادَرُوا بِهَجْوِى * بِغَيْرِ جُرْمٍ وَلَا بِدَايَهْ

أَغْرَاهُمُ فَضْلُنَا فَهَامُوا * بِكُلِّ وَادٍ مِنَ السِّعَايَهْ

من كل شئ أوله ومنه عرنين الانف لأوله . اتاح أى قدر . تستبين أى تستكشف . يكمد أى يحزن والكمد بفتحتين الحزن المكتوم وهو المصدر . زمرة أى جماعة . وحددوا أى جعلوا ألسنتهم حدادا فى نكايتى أى ثلبى وتنقيصى . جرم الجرم والجريمة الذنب تقول منه جرم وأجرم واجترم وجرم أيضا كسب وبابهما ضرب . أغراهم أى أولعهم بسبنا . فهاموا يقال هام على وجهه من باب باع وهيمانا أيضا بفتحتين ذهب . من السعاية

وليس حصنى سوى مقالى * الله حسبى وذا كفايه

﴿فصل فى النهى عن الغيبة وسماعها﴾

وهى ذكرك أخاك بما يكره لقوله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وكما تكون الغيبة باللسان تكون بالكتابة والاشارة اليه بالعين أو اليد والضابط أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة بل قال بعضهم إن غيبة الكافر حرام ولاريب فى أن الغيبة مغضبة لعلام الغيوب مذهبة للحسنات مسودة للقلوب وهى من أقبح القبائح وأعظم الآثام كما يشهد بذلك قوله عليه الصلاة والسلام إياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا فان الرجل قد يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وفى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى على أقوام يخمشون وجوههم بأظافرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم وفى رواية ليلة أسرى بى مررت فى السماء الدنيا بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم

من باب نفع قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب واسم الفاعل بهوت والجمع بهت مثل رسول ورسل . والضابط أى الحافظ لذلك . ولاريب أى لاشك . إياكم أى احذروا . حسبك أى كافيك . لمزجته أى خالطته مخالطة تتغير بها طعمه وريحه لكثرة نتنها . اسرى بى الاسراء هو السير بالليل . السماء الدنيا أى الاولى القريبة منا مأخوذ من الدنو

يلقمونه فيقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم اخوانكم قلت يا جبريل من هؤلاء قال الهمازون من أمتك اللمازون وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة فى الدنيا وفى الآخرة تورد صاحبها النار وقال صلى الله عليه وسلم ما النار فى اليبس بأسرع من الغيبة فى حسنات العبد وروى أن رجلا قال للحسن بلغنى أنك تغتابنى فقال ما بلغ من قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى ولذلك قال بعضهم لو كنت مغتابا لاغتبت أبوى فانهما أحق بحسناتى وروى أن الحسن البصرى بلغه أن رجلا اغتابه فبعث اليه طبقا من رطب وقال له بلغنى أنك أهديت الى حسناتك فأردت أن أكافئك بهذا فاعذرنى فانى لا أقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر أن أبا أمامة الباهلى قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من أين لى هذا فيقول له هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وعن جابر بن عبد الله قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ناسا من المنافقين قد اغتابوا أناسا من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة قال بعض الحكماء وانما لم يظهر لنا ريح الغيبة منتنا فى زماننا هذا لكثرة الغيبة فيه حتى امتلأت منها الأنوف كمن دخل دار الدباغين فانه لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام والشراب ولا تتبين لهم تلك الرائحة لامتلاء أنوفهم منها وعن البراء رضى الله

يقال لمزه لمزا من باب ضرب عابه ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها . فى اليبس أى اليابس . أكافئك يقال كافأه مكافأة وكفاء بالكسر والمد جازاه . فاعذرنى يقال عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن والجمع أعذار والمعذرة بوزن المغفرة والعذرى بوزن البشرى بمعنى العذر

عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وعن أنس رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وأربى الربا عرض الرجل المسلم وعن حاتم الزاهد قال ثلاثة اذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في الناس وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه دعي الى طعام فلما جلس قالوا إن فلانا لم يجيء فقال بعضهم إنه رجل ثقيل فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام وقال انما فعل في هذا بطني حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن وقال سلمان بن جابر رضى الله عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني خيرا أنتفع به فقال لا تحتقرن من المعروف شيأ ولو أن تصب من دلوك في اناء المستسقي وأن تلقى أخاك ببشر حسن وإن أدبر فلا تغتابنه وقال جابر وأبو سعيد رضى الله عنهما مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا وقال الحسن والله لا الغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الآكلة في الجسد وعن أبي وهب المكي قال لأن أدع الغيبة أحب الي من أن تكون لي الدنيا بأسرها وما فيها منذ خلقت الى أن تفنى فاجعلها في سبيل الله

ويقصر وجمع زان زناة مثل قاض وقضاة وقولهم هو ولد زنية بالكسر والفتح لغة خلاف قولهم هو لرشدة بكسر الراء وفتحها والزنا بالقصر يثنى بقلب الالف ياء فيقال زنيان والنسبة اليه على لفظه لكن بقلب الياء واوا فيقال زنوى . والوقيعة يقال وقع فلان في فلان وقوعا ووقيعة سبه . شهدت أي حضرت . منجنيقا يذكر ويؤنث آلة ترمى بها الحجارة

• من الآكلة بصيغة اسم الفاعل . أدع يقال ودعته أدعه

ثم تلا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فارضى بأن جعله أكل لحم أخيه حتى جعله ميتا وعن خالد الربعي قال كنت فى المسجد الجامع فاغتابوا رجلا فنهيتهم عنه فكفوا وأخذوا فى غيره ثم عادوا اليه فدخلت معهم فى شيء من أمره فرأيت تلك الليلة رجلا اسود طويلا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لى كل فقلت والله لا آكل لحم الخنزير فانتهرني انتهارا شديدا وقال قد أكلت ما هو شر منه فجعل يدسه فى فمي حتى استيقظت فوالله قد مكثت أربعين يوما ما أكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه فى فمي وعن أنس رضى الله عنه من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم الى السلطان جيء به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والثبور يعرف أهله ولا يعرفونه ﴿تنبيه﴾ روى أن عيسى عليه السلام رأى ابليس فى احدى يديه عسل وفى الأخرى رماد فسأله عن ذلك فقال أجعل العسل فى أفواه المغتابين والرماد فى وجوه الايتام حتى يرمدوا فيستقذرهم الناس فلا يفعلوا بهم خيرا ﴿فائدة﴾ ذكر العلماء أن الغيبة تباح فى ستة مواضع (وقد نظمها الجوهري فى قوله)

لست غيبة تجوز وخذها * منظمة كأمثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر * وعرف واذكرن فسق المجاهر

فالموضع الأول التظلم وهو أن يقول المظلوم لمن له قدرة على انصافه ممن ظلمه

من اغتابه على الفحش وجه فانه عقبه بقوله فكرهتموه أى ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه . فانتهرني أى زجرني . بالويل أى الهلاك وعطف الثبور عليه مرادف يقال ثبر الله تعالى الكافر ثبورا أهلكه وثبر هو ثبورا يتعدى ولا يتعدى . يرمدوا بابه تعب والرجل أرمد والمرأة رمداء كأحمر وحمراء وأرمدت العين بالالف لغة . جرح المجروحين يقال جرحت الشاهد اذا أظهرت فيه ما ترد به شهادته

ظَلَمَنِي فُلانٌ بكذا وكذا ولا يَزِيدُ على الحاجة والثاني الاستعانة على تغيير المُنكَر فتقولُ لمن له قُدرةٌ على إزالته فلانٌ يفعلُ المُنكَرَ كشربِ الخمرِ وتقصدُ بذلك أن يُعينَكَ على إزالته فإن لم تقصد ذلك كان حرامًا والثالث الاستفتاءُ فتقولُ للمُفتي ظَلَمَنِي فلانٌ بكذا فهل له ذلك أولا والرابعُ التحذيرُ أي تحذيرُ المسلمين من الشرِّ ونصيحتُهم من وجوهٍ منها جرحُ المجروحين من الرُّواةِ والشُّهودِ وذلك جائزٌ بل واجبٌ للحاجة ومنها المُشاورةُ في مُصاهرةِ إنسانٍ أو مُشاركتِه أو إيداعِه أو مُعاملتِه ويجبُ على المُستشارِ أن لا يُخفي شيئًا من العُيوبِ التي فيه بل يذكرها بنيّة النصيحة ومنها أن يكونَ الشخصُ في ولايةٍ لا يقومُ بها لعدم صلاحه لها أو لفسقه أو لتغفّله فيجبُ ذكرُ ذلك لمن له عليه ولايةٌ ليَعزِلَه ويُولِّيَ من يصلحُ لها أو ليحثَّه على الاستقامة والخامس التعريفُ فإذا كان الإنسانُ معروفًا بلقبٍ كالأعمش والأعرج جازَ التعريفُ بذلك ويحرمُ ذكرُه على وجه التنقيص والسادس أن يكونَ مُتجاهرًا بالفسق كالمُتجاهِرِ بشُربِ الخمرِ أو أخذِ المُكوسِ أو أكلِ أموالِ الناسِ بالباطلِ أو تركِ الصلاةِ وفي الحديث اذكُروا الفاجرَ بما فيه كي يحذرَه الناسُ منه ﴿تتمة﴾ اعلم أنَّ سامعَ الغيبةِ في الإثمِ كالناطقِ بها وقد رُوِيَ أنَّ الإمامَ الشافعيَّ رضي الله عنه سمعَ رجلًا يتكلَّمُ في رجلٍ من أهلِ العلمِ فقال لأصحابه نزِّهوا أسماعَكم عن استماعِ الخنا كما تُنزِّهون ألسنتَكم عن النطقِ به فإنَّ المُستمعَ شريكُ القائلِ فإنْ

انسان أي تزويجه أو التزوج منه . ايداعه أي اعطائه وديعة . ولاية يقال وليت الامر أليه بكسر اللام ولاية توليته . لتغفله أي لغفلته . ليحثه من باب قتل أي يحرضه . متجاهرا أي متظاهرا . الفاجر يقال فجر العبد فجورا من باب قعد فسق . يحذر يقال حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتاهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل . تتمة بالفتح بمعنى متممة

السَّفيه ينظر الى أخبث شئ فى وعائه فيحرص على أن يفرغه فى أوعيتكم

﴿ ونظم بعضهم هذا المعنى فقال ﴾

وسمعك صن عن سماع الخنا * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع الخنا * شريك لقائله فانتبه

وفى الخطيب عن ميمون بن سنان قال بينما أنا نائم اذا أنا بجيفة زنجى وقائل يقول لى كل هذا فقلت يا عبد الله ولم آكل هذا قال لانك اغتبت عبد فلان قلت والله ماذكرت فيه خيرا ولا شرا فقال لكنك سمعت ورضيت وقال الفضيل الرجل يقول سبحان الله وأخشى عليه بذلك النار وهو الذى يستمد بذلك الغيبة فالموفق من احترز من مكائد الشيطان وكف لسانه وسمعه عن غيبة الاخوان وليصده عن الناس ماير اه من نفسه وليشتغل عما يعنيه قبل حلول رمسه قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وفى الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس (ولله در القائل)

معيب على الانسان ينسى عيوبه * ويذكر عيبا فى أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

﴿ وللامام الشافعى رضى الله عنه ﴾

اذا شئت ان تحيا سليما من الردى * ودينك موفور وعرضك صين

من باب ضرب . بينما هى ظرف زيدت فيه ما . يستمد أى يطلب بذلك أن تمتد . فالموفق يقال وفقه الله أى خلق فيه قدرة على الطاعة . مكائد جمع مكيدة بمعنى المكر والخديعة . وليصده أى يمنعه . عما يعنيه أى عما يهمه . رمسه يقال رمست الميت رمسا من باب قتل دفنته والرمس التراب ثم سمى القبر به . ولله در الخ يقال ذلك لمن يتعجب منه ومعناه ان اللبن الذى شرب به هذا الممدوح فى صغره عظيم . موفور أى تام

فلا ينطقن منك اللسان بسوأة * فكلك سوآت وللناس ألسن

وعينك ان أبدت اليك مساويا * لقوم فقل ياعين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * ودافع ولكن بالتي هي أحسن

﴿ ولبعضهم ﴾

لاتكشفن من مساوى الناس ماستروا * فيكشف الله سترا عن مساويكا

واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولاتعب أحدا منهم بما فيكا

وقيل للربيع بن خثيم ماتراك تعيب أحدا فقال لست عن نفسي راضيا

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها * لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

وقال مجاهد إن لابن آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر أحدهم أخاه بخير قالت الملائكة له ولك مثله واذا ذكره بسوء قالت يابن آدم كشفت المستور عليه عورته ارجع الى نفسك واحمد الله الذى ستر عليك عورتك وقال بشر ابن الحارث من أراد العز والسلامة فليلتزم ثلاثا لايسأل أحدا حاجة ولا يأكل طعام أحد ولايذكر أحدا بسوء (ونظم بعضهم هذا المعنى فقال)

يامبتغي العز والسلامه * الزم ثلاثا تلق الكرامه

لاتسأل المرء مالديه * ولا ترى آكلا طعامه

ولاترى ذاكرا بسوء * ماعشت خلقا الى القيامه

وزد لهذى الثلاث تقوى الاله تكمل لك السلامه

. اعتدى أى تعدى عليك وتجاوز الحد فى الظلم . بالتى أى الخصلة التى هى أحسن فتدفع الجهل عليك بالحلم والاساءة بالعفو . من مساوى أى عيوب . لابن آدم مفرد مضاف فيعم أى لبنى آدم . بسوء يقال اساء زيد فى فعله وفعل سوأ أى قبيحا . مالديه أى عنده . فانها جامعة وذلك لان التقوى اسم جامع لاتباع المأمورات واجتناب المنهيات . نصرته يقال نصرته على عدوه أعنته والفاعل ناصر ونصير

وقالت رابعة العدوية إن الانسان اذا نصح لله فى نفسه أطلعه على مساوى عمله فيتشاغل بها عن خلقه فعليك أيها العاقل بتقوى الله المجيد فانها جامعة لكل أمر حميد وحاذر مما يغضب مولاك ويرضى شيطانك وهواك ورد الغيبة عن عرض أخيك المرة بعد المرة ليرد الله عنك يوم الزحام شدائد ما تكره وفى الحديث من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وسلم قال من اغتيب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة ومن لم ينصره أذله الله فى الدنيا والآخرة (وفى هذا المعنى قلت)

إن رمت فى الحشر تنجو * من حر نار الجحيم
وتستعز بنصر * من العزيز الرحيم
فصن لسانك واردد * عن عرض خل كريم
فالله يوفيك أجرا * من النعيم المقيم
وذا لعمرك كاف * طوبى لقلب سليم

﴿ فصل فى النهى عن النميمة وسماعها ﴾

وهى السعى بالحديث بين الناس لأجل الافساد وايقاع الوحشة فى قلوب العباد وتسمى سعاية إن كانت الى سلطان أو الى ذى قدر ومكان ولا جرم أن النميمة تدل على نفس أثيمة مشغوفة بهتك الأستار مشغولة بافشاء

الصديق وغيره وفيه تنبيه على أنه ينبغى معاملة الناس جميعا فى ذلك معاملة الخليل الكريم انما المؤمنون اخوة . كاف فيه براعة مقطع وبها حسن الختام . ولا جرم بمنزلة لابد . مشغوفة يقال شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه . لايدخل الجنة أى مع السابقين أو أبدا ان استحل ذلك وكذا يقال فيما بعده . مدمن خمر أى ملازم شرب بها . ولا قتات أى نمام . ديوث هو الرجل

الاسرار ولم يمش ماش شر من واش كيف لا وقد ذمه الله في كتابه الكريم بقوله همّاز مشّاء بنميم وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة نمّام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أفعل كذا وكذا ولا يفي به وورد أن عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة والبول وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآء العنت وقال صلى الله عليه وسلم أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها بري ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه بها في النار يوم القيامة وعن أنس رفعه من مشى بالنميمة بين العباد قطع الله له نعلين من نار يغلي منهما دماغه وقال المأمون النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ولا عداوة إلا جددتها ولا جماعة إلا بددتها ثم لا بد لمن عرف بها أن يطرد وعن مجالس الاصدقاء يبعد

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه * والويل للود منه كيف يفنيه

لانفسهم علامات يعرفون بها الواحد شرطة مثل غرف جمع غرفة واذا نسب الى هذا قيل شرطي بالسكون ردا الى واحده. مخنث هو الذي يتكسر في كلامه كالنساء. قاطع رحم أي هاجر اقاربه. عهد الله أي ميثاقه . والبول أي عدم الاستبراء منه. للبرآء جمع بريء. العنت أي المشقة والهلاك . بددتها أي فرقتها. أفاعيه أي حياته أي لا يؤمن لدغه . البسوس هي خالة جساس كانت لها

فالسعاية الى السلطان والى كل ذى قدر ومكان مهلكة للنفوس أشد من حرب البسوس فانها جامعة للخصال الذميمة من الغيبة وشؤم النميمة فكم من دم أريق وزوج أبين من النمام الخناس الذى يوسوس بمفاسده فى صدور الناس وذلك لسماع مقاله وعدم التدبر فى عجائب أحواله

وقد قلت لبعض الولاة حين صغى للوشاة وهجر أخاه

أبيتم يا ولاة الامر الا * سماع القول فى الحر المصون
من القوم الذين سعوا وفيهم * نفاق ظاهر أفتطمعون

فليتق الله ربه رجل أسعفته الايام وساعدته الاقدار أن يستمع لنمام

لاتسمعن من الحسود مقالة * لو كان حقا مايقول لما وشى

قيل لحكيم فلان عابك بكذا فقال لقد نفحتنى بما استحى الرجل من استقباله به وقال بعضهم لو صح مانقله النمام اليك لكان هو المجترئ بالشتم عليك والمنقول عنه أولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك (وفى هذا المعنى)

من يخبرك بشتم عن أخ * فهو الشاتم لامن شتمك
ذاك شئ لم يواجهك به * انما اللوم على من أعلمك

وقيل جاء رجل الى وهب فقال ان فلانا شتمك فقال له أما وجد الشيطان غيرك وقيل لعاقل فلان يشتمك فى الغيبة فقال ولو ضربنى وأنا غائب لم أبال به وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن قبول السعاية شر منها لان

فهاجت حرب بكر وتغلب ابنى وائل بسببها أربعين سنة. أريق أى صب. وزوج يطلق على المرأة ويقال لها أيضا زوجة. ابين أى انفصل من صاحبه. يوسوس أى يلقى الامر فى نفس الانسان. الولاة جمع وال. أفتطمعون مقتبس من قوله تعالى أفتطمعون أن يؤمنوا لكم الآيات. نفحتنى يقال نفحت الريح هبت. المجترى أى المسرع

لم أبال أى لم أهتم. لئيما يقال لؤم لؤما بضم الهمزة فهو لئيم يقال ذلك للشحيح والدنىء النفس

السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن أجازه فاتقوا الساعي فلو كان صادقا لكان لئيما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين قد اكتنفتك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ولا تصغ اليهم فيما استحفظك الله إياه فان أعلى قربهم البغي والنميمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقيعة وأنت مسؤل عما أجرموا وليسوا مسؤلين عما أجرمت وأعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره وقيل لبعضهم إن صاحبك فلانا قال فيك كذا فقال ياهذا والله مارعيت حق مجالسته حين نقلت الي حديثه ولا رعيت حقي حين بلغتني عن أخي ما أكره اعلم أن الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين وسعى رجل بزياد الاعجمي الى سليمان ابن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال

فأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا * فخنت واما قلت قولا بلا علم
فأنت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

﴿ ولابن الاحنف ﴾

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

وجاء رجل الى عمر بن عبد العزيز فذكر له عن رجل شيأ فقال له ان شئت نظرنا

. اكتنفتك يقال اكتنفه القوم كانوا منه عنه ويسرة . ابتاعوا أي اشتروا . خافوك في الله أي فيما هو مطلوب له فيقدمون مراعاتك على مراعات ربهم . البغي يقال بغى على الناس بغيا ظلم واعتدى . واجل أي أعظم . وسائلهم جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء . أجرموا أي أذنبوا . غبنا يقال غبنه في البيع والشراء غبنا من باب ضرب مثل غلبه فانغبن . والبعث أي القيام من القبور وبابه قطع

فى أمرك فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية همّاز مشّاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود أبدا وقيل لبعض الظرفاء فلان قال فيك كذا فقال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ووشى واش برجل الى الاسكندر فقال له أتحب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن أقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك الشر وقال الواثق لأحمد بن أبى دؤاد ما زال القوم فى ثلبك الى الساعة فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم فالذى قلت لهم قال قلت

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

وكان أبو الضمضم اذا قعد للحكم يقوم بازائه رجل يكتب نوادره ليذيعها فعلم بذلك أبو الضمضم فرماه يوما باللوح فشجه فقال له بعضهم ما أصاب فقال استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب ويقال من نم لك نم عليك (قال أبو الاسود الدؤلى)

لا تقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذى أنباكها

ان الذى ألقى اليك نميمة * سينم عنك بمثلها قد حاكها

فتعسا للنمام ما أذله وقبحا لضرره ما أجله قيل سافر رجل الى حكيم سبعمائة فرسخ فى سبع كلمات فلما قدم عليه قال انى جئتك للذى آتاك الله من العلم أخبرنى عن السماء وما أثقل منها وعن الارض وما أوسع منها وعن الصخر

الجهل بحال استحقاقهم فتصبحوا أى فتصيروا على ما فعلتم نادمين. فى ثلبك أى تنقيصك والمثلبة المسبة والجمع المثالب. بازائه أى محاذيه. ليذيعها أى يظهرها. فشجه يقال شجه يشجه بضم الشين وكسرها شجا فهو مشجوج وشجيج ومشجج أيضا اذا كثر ذلك فيه. شهاب هو ما ينقض على الشيطان من السماء حين يسترق السمع من الملائكة. ثاقب أى مضىء كأنه يثقب الجو بضوئه. أنباكها من النبأ بالهمز بمعنى

. وقبحا يقال قبحاله بضم القاف وفتحها والقبح ضد الحسن وبابه ظرف وقبحه الله نحاه عن الخير وبابه قطع . وما أثقل أى وعن الذى هو أثقـل . الزمهرير أى شدة البرد . وعن اليتيم يقال يتم ييتم من بابى تعب وقرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب . البهتان أى الكذب . لم تنجح أى لم تقض . الاذلين أى المهانين

وماأقسى منــهُ وعنِ النارِ وما أحرّمنها وعنِ الزمهريرِ وماأبردمنــهُ وعنِ البحرِ وماأغنى منــهُ وعنِ اليتيمِ وماأذلّ منــهُ فقال له الحكيمُ البهتانُ على البرىء أثقلُ منَ السموات والحقُّ أوسعُ منَ الارض والقلبُ القانعُ أغنى منَ البحرِ والحرصُ والحسـدُ أحرّ منَ النارِ والحاجةُ الى القريبِ اذالم تنجح أبردُ منَ الزمهريرِ وقلبُ الكافرِ أقسى منَ الحجـرِ والنمّامُ اذابانَ أمرهُ أذلّ منَ اليتيمِ ومنْ عجيبِ الانتقامِ منَ النمّامِ فى الحالِ ماروى عنِ ابنِ عمرَ رضى الله عنهما قال سعى رجلانِ بمؤمنٍ آلِ فرعونَ اليه وقالا انَّ فلاناً لا يقولُ انكَ ربه فأحضرهُ فرعونُ وقال للساعيينِ منْ ربكما فقالا انت وقال للمؤمنِ منْ ربكَ فقال ربى ربهما فقال فرعونُ سعيتما برجلٍ على دينى لاقتلهُ لاقتلنكما وأمرَ بهما فقتلا وبالجملة فضررُ النمّامِ عظيمٌ وافسادهُ يؤدى الى أمرٍ جسيمٍ ولذلكَ قال يحيى بنُ أكثمَ النمّامُ شرٌّ منَ الساحرِ لانه يعملُ فى الساعةِ الواحدةِ مالا يعملهُ الساحرُ فى شهرٍ فيجبُ على العاقلِ تجنّبُ قولِ النمّامِ اللعينِ فانهُ بلاريبٍ منَ المطرودينَ المرجومينَ وفى سننِ أبى داودَ مرفوعاً عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنى أحدٌ منْ أصحابى عنْ أحدٍ شيأً فانى أحبُّ أنْ أخرجَ اليكم وأنا سليمُ الصدرِ * فيافوزَ منِ اتبعَ سنةَ سيدِ المرسلينَ وعاقبَ النمّامَ وجعلهُ منَ الاذلّينَ الارذلينَ لاسيّما ذو اللسانينِ المقبلُ المدبرُ بوجهينِ فانهُ يدخلُ على كلٍّ منَ الخليلينِ بكلامٍ ليثيرَ بينهما الخصامْ

. الارذلين الرذل الدنى الخسيس . ليثير أى يهيج بينهما الخصام أى النزاع

يَسْعَى اليكَ كما يَسْعَى عليكَ فلا * تأمَنْ غوائلَ ذى وجهَيْن كَاد

وورد من كان له وجهان فى الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة (ولبعضهم)

إيَّاكَ تُبدى للصحاب تلوّنا * فيهون قدرك عندهم وتُضامُ

أوما ترى الاوراق تسقط اذ بدا * تلوينها وتدوسها الاقدامُ

(وللامام الشافعى رضى الله عنه)

صُنِ النفسَ واحملها على ما يزينها * تعش سالمًا والقولُ فيك جميلُ

ولا تولينّ الناسَ الا تجمّلًا * نبابكَ دهرٌ أو جفاكَ خليلُ

وان ضاق رزقُ اليوم فاصبر الى غدٍ * عسى نكباتُ الدهر عنك تزولُ

ولا خيرَ فى وُدِّ امرئٍ متلوّنٍ * اذا الريحُ مالت مالَ حيث تميلُ

وما أكثرَ الاخوانَ حين نعدّهم * ولكنّهم فى النائبات قليلُ

وفى الحديث أبغضُ خليقة الله الى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكنزون البغضاء لاخوانهم فى صدورهم فاذا لقوا تملقوا لهم وقيل لابن عمر رضى الله عنهما إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره فقال كنا نعده هذا نفاقًا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبعضهم

أىُّ شئٍ يكون أقبح مرأى * من صديقٍ يكون ذا وجهين

من ورائى يكون مثل عدوى * واذا جاءنى يقبّل عينى

(ولطيف قول بعضهم)

ضامه ضيما مثل ضاره ضيرا وزنا ومعنى . نبابك يقال نبا بفلان منزله اذا لم يوافقه وكذا فراشه وبابه سما . نكبات الدهر جمع نكبة كسجدة وسجدات أى مصائبه . فى النائبات أى المصائب النازلة التى تنوب الانسان . يكنزون أى يجمعون يقال كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته . تملقوا يقال ملقته ملقا وملقت له أيضا توددته من باب تعب وتملقت له كذلك . مرأى أى منظرا

صَديقٌ يُفَدِّينا اذا كان حاضرًا * ويُوسِعُنا فى حال غَيْبَتِه لَسْعَا
له لُطْفُ قَولٍ دُونَهُ كُلُّ رُقْيَةٍ * ولٰكِنَّهُ فى فِعْلِه حَيَّةٌ تَسْعَى

﴿وقال بعضهم﴾

أنْتَ فى مَعْشَرٍ اذا غِبْتَ عَنْهُمْ * بَدَّلُوا كُلَّ ما يَزِينُكَ شَيْنَا
واذا ما رَأَوْكَ قالوا جَمِيعًا * أنْتَ مِنْ أكْرَمِ الرِّجالِ عَلَيْنا

﴿وأجاد القائل﴾

يُرِيكَ النَّصِيحَةَ عِنْدَ اللِّقا * ويَبْرِيكَ فى السِّرِّ بَرْىَ القَلَمْ
فَبُتَّ حِبالَكَ مِن وَصْلِه * ولا تُكْثِرَنَّ عليه النَّدَمْ

﴿ولنا فى هذا المعنى﴾

رَأَيْتُ النَّاسَ بالدِّينارِ هامُوا * وباعُوا الدِّينَ بالدُّنْيا وسامُوا
فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقًا فى قُلُوبٍ * الى يَوْمٍ بِه اشْتَدَّ الزِّحامُ
تَرَى عِنْدَ اللِّقاءِ جَمِيلَ بِشْرٍ * وبَعْدَ البُعْدِ تَأْتِيكَ السِّهامُ
وحَسْبِي مِن خُطُوبِ الدَّهْرِ طَهَ * لِكُلِّ المُرْسَلِينَ هُو الخِتامُ

﴿فصل فى النهى عن الكذب وسماعه وفضيلة الصمت﴾

والكَذِبُ هو الاخْبارُ عن الشَّىْءِ على خلافِ ما هو عليه عَمْدًا ولا شَكَّ أنَّهُ مِنْ أعْظَمِ الذُّنُوبِ وأقْبَحِ الآثامْ ومَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى على الله الكَذِبَ وهو يُدْعَى الى الاسْلامْ وفى الحديثِ عنهُ صلى الله عليه وسلم قال رَأَيْتُ كأنَّ رَجُلًا

والاسم الرقيا والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى. واذا ما لفظة ما بعد اذا زائدة. ويبريك يقال بريت القلم بريا من باب رمى فهو مبرى وبرونه لغة واسم الفعل البراية بالكسر. فبت يقال بت بتا من بابى قتل وضرب قطعه. وساموا يقال سام البائع السلعة سوما من باب قال عرضها للبيع وسامها المشترى واستامها طلب بيعها.
من خطوب جمع خطب وهو الامر الشديد. هو الختام لا يخفى ما فيه من البراعة

جاءني فقال لي قم فقمت معه فإذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلوب من حديد يلقمه في شدق الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيمده فإذا مده رجع الآخر كما كان فقلت للذي أقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم إن الكذب باب من أبواب النفاق وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والكذب فإنه يجانب الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ومن دعائه صلى الله عليه وسلم تعليما للأمة اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجي من الزنا ولساني من الكذب * فيا أيها الناس اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تقترفوا الكذب فإن لعنة الله على الكاذبين وتأملوا قوله سبحانه في كتابه الكريم ويل لكل أفاك أثيم وفي الحديث ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم وكان متكئا ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ثم جلس وقال ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وقال صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال صلى الله عليه وسلم الكذب

العنق . يجانب الإيمان أي الكامل . ولا ينظر إليهم أي نظر رحمة ولا يزكيهم أي لا يثني عليهم بالجميل . وعائل أي مفتقر يقال عال يعيل عيلة إذا افتقر ومنه قوله تعالى وإن خفتم عيلة . أفاك يقال أفك يأفك من باب ضرب إفكا بالكسر كذب فهو أفوك وأفاك وامرأة أفوك بغير هاء . أثيم أي كثير الإثم . أنبئكم أي أخبركم . الزور مأخوذ من الزور وهو الانحراف . كبرت أي عظمت وخيانة تمييز والأصل كبرت خيانتك . ويتحرى أي يقصد

يَنْقُصُ الرِّزْقَ وقال صلى الله عليه وسلم إنَّ التُّجَّارَهُمُ الفُجَّارُ فقيل يارسولَ اللهِ أليسَ قدْ أحَلَّ اللهُ البَيْعَ قال نَعَمْ ولَكِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ فيأثَمُونَ ويُحَدِّثُونَ فيَكْذِبُونَ وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثةُ نَفَرٍ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامَةِ ولا يَنْظُرُ اليهِمْ المَنَّانُ بعَطِيَّتِه والمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الفاجِرِ والمُسْبِلُ إزارَهُ وعنْ عائشةَ رضى الله عنها قالَتْ سألْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بِمَ يُعْرَفُ المُؤْمِنُ قال بوَقارِهِ ولِينِ كَلامِه وصِدْقِ حَدِيثِه وعن ابنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قال اعْتَبِرُوا المُنافِقَ بثَلاثٍ اذا حَدَّثَ كَذَبَ واذا وعَدَ أخْلَفَ واذا عاهَدَ غَدَرَ وقال صلى الله عليه وسلم تَقَبَّلُوا لى بِسِتٍّ أتَقَبَّلْ لَكُمْ بالجَنَّةِ قالوا وما هُنَّ يارسولَ الله قال اذا حَدَّثَ أحَدُكُمْ فلا يَكْذِبْ واذا وعَدَ فلا يُخْلِفْ واذا ائْتُمِنَ فلا يَخُنْ وغُضُّوا أبْصارَكُمْ واحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وكُفُّوا أيْدِيَكُمْ * فيا أيُّها العِبادُ انْ أرَدْتُمْ بُلُوغَ المُرادِ والحُظْوَةَ القُصْوَى بالوِلْدانِ والحُورِ فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوْثانِ واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ وكُونُوا بِمَعْزِلٍ عنه طُولَ الحَياةِ إنَّما يَفْتَرِى الكَذِبَ الذينَ لا يُؤْمِنُونَ بآياتِ اللهِ وفى الحديثِ انَّ العَبْدَ لَيَكْذِبُ الكِذْبَةَ فيَتَباعَدُ المَلَكُ عنهُ مَسِيرَةَ مِيلٍ مِنْ نَتْنِ ما جاءَ بِه * فقَبَّحَ اللهُ الكَذَّابَ الجانِى على نَفْسِه بفِعالِه الدّالَّ على فَضِيحَتِه عِقالِه فما صَحَّ مِنْ صِدْقِه نُسِبَ الى غَيْرِه وماشاعَ مِنْ كَذِبِ غَيْرِه نُسِبَ اليه (وفى هذا المعنى)

حَسْبُ الكَذُوبِ مِنَ البَلِيَّةِ * بَعْضُ ما يُحْكَى عَلَيْهِ

• والمنفق من النفاق بفتح النون وهو الرواج. سلعته أى بضاعته. والمسبل أى المرخى. بم أى باى شئ. بوقاره هو الحلم والرزانة. تقبلوا أى تكفلوا. وغضوا أى كفوا. والحظوة بكسر الحاء وضمها. القصوى أى البعيدة عن المنال الالمن وفقه الله. من الاوثان أى الرجس الذى هو الاوثان والرجس النجس. واجتنبوا قول الزور أى شهادته لما روى أنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك

فتى أشيعت كذبة * من غيره نسبت اليه

ويقال الكذب جماع النفاق وعماد مساوى الاخلاق عار لازم وذل دائم

يجمع كل خصلة ذميمة ومرتكبه فاق مرتكب النميمه

إن النموم أغطى دونه خبرى * وليس لى حيلة فى مفترى الكذب

(وقال بعضهم)

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتى فيه قليله

قال لقمان لابنه يابنى اياك والكذب فانه يفسد عليك الدين ويمحق عند الناس مروءتك وجاهك المكين ولا يسمعون حديثك ولو سلكت فى الصدق خير المسالك بل يتهمونك بالكذب ولا خير فى الحياة اذا كنت كذلك وقال حكيم كفاك موبخا على كذبك علمك بانك كاذب وقال صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر عليك بصدق الحديث ووفاء العهد وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم أربع اذا كن فيك فلا يضرك مافاتك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة الطعمة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فانه مع البر وهما فى الجنة وقال الشعبى عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يضرك

(وقال الحريرى)

جامعه . وعماد هو بكسر العين ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعمود معروف والجمع أعمدة وعمد بضمتين وبفتحتين وقرئ بهما قوله تعالى فى عمد ممددة . خصلة هى بفتح الخاء الخلة . يخلق أى يفترى ومثله اختلق . ويمحق من باب نفع أى يذهب . موبخا أى مهددا . وعفة الطعمة يقال فلان عفيف الطعمة اذا كان طيب المكسب وجمعها طعم مثل غرفة وغرف . الوعيد يستعمل فى الشر غالبا فيقال أوعده بالسجن ايعادا ووعيدا

عَلَيْكَ بالصِّدْقِ ولَوْ أنَّهُ * أحْرَقَكَ الصِّدْقُ بنارِ الوعِيدْ
وابْغِ رِضَى اللهِ فأغْبَى الوَرى * مَنْ أسْخَطَ المَوْلى وأرْضَى العَبِيدْ

﴿ وقال بعضهم فى صديق له غير صدوق ﴾

لَنا صَدِيقٌ بِغَيْرِ صِدْقٍ * رَاحَتُنا فى أذى قَفاهُ
ماذاقَ مِن كَسْبِهِ ولَكِنْ * أذى قَفاهُ أذاقَ فاهُ

وقيلَ مِن صفاتِ العاقِلِ أنْ يُحَدِّثَ بِما لا يُسْتَطاعُ تَكْذِيبُهُ وقالوا نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنْ سَماعِ الكَذِبِ كما تُنَزِّهُ لِسانَكَ عَنِ النُّطْقِ بهِ قيلَ لِبَعْضِ نُدَماءِ المَلِكِ ما حالُكُمْ مَعَهُ فقالَ سَمّاعونَ لِلكَذِبِ أكّالونَ لِلسُّحْتِ ﴿ فائدةٌ ﴾ ذَكَرَ العُلَماءُ أنَّ الكَذِبَ يَجُوزُ بَلْ يَجِبُ فى بَعْضِ المَواضِعِ وهو ما كانَ لِانْقاذِ نَفْسٍ مَعْصُومَةٍ أو مالٍ مَعْصُومٍ مِن ظالِمٍ كما لو رَأيْتَ رَجُلاً سَعَى خَلْفَ انْسانٍ لِيَقْتُلَهُ أو يَأخُذَ مالَهُ ظُلْماً فَدَخَلَ داراً فانْتَهَى اليكَ فقالَ أرَأيْتَ فُلاناً فَقُلْتَ لا فَهذا الكَذِبُ واجِبٌ لِأنهُ وَسِيلَةٌ الى عِصْمَةِ دَمِ مُسْلِمٍ ومِنَ المُباحِ أنْ يَأخُذَهُ سُلْطانٌ فَيَسْألَهُ عَنْ فاحِشَةٍ بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ تعالى ارْتَكَبَها فَلَهُ أنْ يُنْكِرَ ذلكَ فيقولَ ما زَنَيْتُ وما سَرَقْتُ * قالَ صلى الله عليه وسلم مَنِ ارْتَكَبَ شَيْئاً مِن هذهِ القاذُوراتِ فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللهِ تعالى ومِنَ الكَذِبِ الّذى لا يُوجِبُ الفِسْقَ ما جَرَتْ بهِ العادَةُ فى المُبالَغَةِ كَقَوْلِهِ قُلْتُ لَكَ كذا مائَةَ مَرَّةٍ فانَّهُ لا يُرِيدُ بهِ المَرّاتِ بِعَدَدِها بَلِ المُبالَغَةَ فانْ لَمْ يَكُنْ قالَ لهُ الّا مَرَّةً واحِدَةً كانَ كاذِباً وفى الحديثِ عنهُ صلى

. اذاق الذوق ادراك طعم الشئ بواسطة رطوبة الفم يقال ذقت الطعام وأذقته الطعام وذقت الشئ جربته . ندماء الملك النديم المنادم على الشرب وجمعه ندام بالكسر وندماء مثل كريم وكرام وكرماء ويقال فيه ندمان والمرأة ندمانة والجمع ندامى . للكذب اللام إما مزيدة للتأكيد أو لتضمين السماع معنى القبول . للسحت أى الحرام كالرشا من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة . القاذورات أى الفواحش كالزنا ونحوه

الله عليه وسلم قال كُلُّ كَذِبٍ مَكْتُوبٌ إِلَّا كَذِبَ الرَّجُلِ فِى الحَرْبِ فَإِنَّهَا خَدْعَةٌ أَوْ كَذِبَ المَرْءِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا أَوْ كَذِبَهُ لِامْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا وَكَمَا يَجُوزُ الكَذِبُ فِى هذه المَوَاطِنِ يَجُوزُ التَّعْرِيضُ مُطْلَقًا وَقَدْ أَقْبَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرْدِفًا أَبَا بَكْرٍ عَامَ الهِجْرَةِ فَقِيلَ لِأَبِى بَكْرٍ مَنْ هذا الَّذِى قُدَّامَكَ قَالَ رَجُلٌ يَهْدِينِى السَّبِيلَ تَعْرِيضٌ بِأَنَّهُ يَهْدِيهِ سَبِيلَ الحَقِّ أَى طَرِيقَهُ * فَإِيَّاكَ وَالكَذِبَ فِى غَيْرِ هذه المَوَاضِعِ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ الصَّاغِىَ وَالسَّامِعَ فَإِنَّ السَّامِعَ لِلْقَائِلِ شَرِيكٌ فَصُنْ سَمْعَكَ وَلِسَانَكَ خِيفَةَ أَنْ يُرْدِيكَ وَمِنَ الحِكَمِ المَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ طَىِّ لِسَانِهِ لَا تَحْتَ طَيْلَسَانِهِ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ شَانَهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ شَانَهُ وقال بعض الحكماء الكَذَّابُ لَا يُعَاشَرُ وَالنَّمَّامُ لَا يُشَاوَرُ وَالكَبِيرُ لَا يُكَابَرُ وَالهَارِبُ لَا يُسْتَخْبَرُ وَالجَبَانُ لَا يُسْتَنْصَرُ وَالرَّفِيقُ لَا يُشَاحُّ وَالبَخِيلُ لَا يُسَامَحُ وَالعَاشِقُ لَا يُعَايَرُ وَالفَاسِقُ لَا يُسَامَرُ وَالخَسِيسُ لَا يُكَارَمُ وَالأَسَدُ لَا يُصَادَمُ وَالأَهْوَجُ لَا يُزَوَّجُ وَالبَاطِلُ لَا يُرَوَّجُ وَالمُؤَمِّلُ لَا يُخَيَّبُ وَالعِرْضُ لَا يُسَيَّبُ وَالخَيْرُ لَا يُنْكَرُ وَالبَاغِى لَا يُنْصَرُ

وَكَمْ مِنْ حَافِرٍ لِأَخِيهِ لَيْلًا * تَرَدَّى فِى حَفِيرَتِهِ نَهَارَا

إِثَارَةُ الفِتَنِ نَارٌ وَالكَذِبُ عَلَى الإِخْوَانِ عَارٌ لِيَكُنْ مَرْجِعُكَ إِلَى الحَقِّ وَمَنْزَعُكَ إِلَى الصِّدْقِ فَالحَقُّ أَقْوَى أَمِينٍ وَالصِّدْقُ أَفْضَلُ قَرِينٍ لَا تَقُولَنَّ كَذِبًا يُوَافِقُ هَوَاكَ وَيُغْضِبُ أَخَاكَ وَانْ خِلْتَهُ لَهْوًا وَقُلْتَهُ لَغْوًا فَرُبَّ لَهْوٍ يُوحِشُ مِنْكَ حُرًّا

يكون للفظ معنيان ويراد المعنى البعيد منهما . وقد أقبل أى على المدينة . مردفا الرديف الذى تحمله خلفك على ظهر الدابة . يرديك أى يهلكك . طيلسانه بفتح اللام واحد الطيالسة . شانه أى عابه وترك همز شأنه الثانى للموازنة فانه واحد الشؤن . لا يسامر أى لا يتحدث معه بالليل . والاهوج أى الاحمق . لا يروج يقال روج فلان كلامه زينه وأبهمه . تردى أى سقط . اثارة أى تهييج . ومنزعك أى مرجعك

ولغو يجلب للشرا ما عز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه وإياك وقبيح الكلام فإنه ينفر عنك الكرام ويغري عليك اللئام ويوجه إليك الملام فاعقل لسانك إلا من حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسرها أو مكرمة تنشرها فإنه يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله * وهاك وصية نبوية جامعة للخصال المرضية قال أبو ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك في الارض وذكر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق وإن كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت يا رسول الله زدني قال عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي قلت يا رسول الله زدني قال أحبب المساكين وجالسهم قلت يا رسول الله زدني قال انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك رواه ابن حبان في صحيحه وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك

الوحشة ضد الانس . ويغري الخ أى يولعهم بك . مكرمة واحدة المكارم . رأس الأمر أى أصله . وذكر لك في السماء أى عند الملائكة . لا تخف في الله أى في تأدية حقوقه واللائم العاذل . الصمت أى السكوت يقال صمت سكت وبابه نصر ودخل وصماتا أيضا بالضم . مطردة بكسر الميم اسم للريح الذى يطرد به . رهبانية يقال ترهب الراهب انقطع للعبادة . اجدر يقال هو جدير بكذا أى خليق وحقيق به . تزدري أى تحتقر

لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله أو أمر بمعروف أو نهيا عن منكر أو اصلاحا بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس فطوبى لمن عقل لسانه وكفه وأطلق بالخير بنانه وكفه فرب كلام يعود كلما ورب اثم يصير ثلما وخدش اللسان ثلمة لا تسد والكلام كالنبل اذا طار لا يرتد فلا تتفوه بما دار في خلدك فتخجل به ولا تحرك به لسانك لتعجل به وقال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء رضي الله عنه ألا أدلك على أيسر العبادة وأهونها على البدن قال بلى يارسول الله فقال عليك بالصمت وحسن الخلق فانك لن تعمل مثلهما وقال صلى الله عليه وسلم ما أعطي العبد شرا من طلاقة اللسان * فالصمت من أحسن الخصال وترك الكذب من أفضل الأعمال (قال بعضهم)

وصمتك خير من إثارة فتنة * فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل
ولا تك في ذم الأخلاء مفرطا * وإن أنت أبغضت الصديق فأجمل
فانك لا تدري متى أنت مبغض * حبيبك أو تهوى بغيضك فاعقل

وفي الحديث إياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار ولنا في هذا المعنى

أي أقدر على منعها من السقوط في شهواتها . الا حصائد ألسنتهم أي ماقيل في الناس باللسان وقطع به والحصد القطع . من نجواهم أي متناجيهم أو من تناجيهم والمعروف كل مايستحسنه الشرع . وكفه عطف تفسير على عقل وكفه الثانية عطف على بنانه بمعنى الراحة . كلما أي جرحا . في خلدك أي قلبك . أيسر أي أسهل . وحسن الخلق بضمتين بمعنى السجية والطبيعة . من إثارة أي تهييج

لَوْ يَعْلَمُ الباغى بِسُوءِ مقالِه * أنَّ الجَحِيمَ مَقَرُّه فى المُنْتَهى
لَأَبَانَ بينَ النَّاسِ نَيِّرَ صِدْقِه * وعَنِ المَعاصِى والأكاذيبِ انْتَهى

﴿ فصل جامع لمكارم الاخلاق الموصلة الى الكريم الخلاق ﴾

وهُوَ مِنْ بابِ التَّحْلِيَةِ بعدَ التَّخْلِيَةِ فانَّهُ بتَوفيقِ اللهِ شاملٌ لأنواعِ التَّحْلِيَة ولْنَبدأْ منْها بما خاطَبَ اللهُ به سَيِّدَ المُرْسَلِينَ بقوله تعالى خُذِ العَفْوَ وأمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عنِ الجاهِلينَ أى اتَّخِذ العَفْوَ عَمَّنْ أساءَ خُلُقًا (وأمُرْ بالعُرْف) أى المَعْرُوف (وأعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ) فَلا تُمارِهِمْ ولا تُكافِئْهُمْ بِمِثْلِ أفْعالِهِمْ وهذه الآيةُ جامِعَةٌ لمكارِمِ الأخْلاقِ ولَمّا نَزَلَتْ قال صلى الله عليه وسلم يا جِبْرِيلُ ماهَذا فقالَ إنَّ اللهَ تعالى يَأمُرُكَ أنْ تَعفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وتُعْطِىَ مَنْ حَرَمَكَ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ألا أدُلُّكُمْ على خَيْرِ أخْلاقِ أهْلِ الدُّنْيا مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ وعَفا عَمَّنْ ظَلَمَهُ وأعْطَى مَنْ حَرَمَه (وانا فى المعنى)

خذ العَفْوَ عن جاهِلٍ قد بَغى * عليكَ تَفُزْ بالمقامِ الأمينْ
وبالعُرْفِ فأمُرْ وكن مُحْسِنًا * وواصِلْ وأعْرِضْ عن الجاهِلينْ

وقال صلى الله عليه وسلم أوصانى رَبِّى بِتِسْعٍ أُوصِيكُمْ بها أوصانى بالإخْلاصِ فى السِّرِّ والعَلانِيَةِ والعَدْلِ فى الرِّضا والغَضَبِ والقَصْدِ فى الغِنَى والفَقْرِ وأنْ أعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِى وأُعْطِىَ مَنْ حَرَمَنِى وأصِلَ مَنْ قَطَعَنِى وأنْ يَكُونَ صَمْتِى فِكْرًا ونُطْقِى ذِكْرًا ونَظَرِى عِبَرًا * وقد أمَرَهُ اللهُ تعالى باللِّين

بالكسر أضاء فهو نير. والأكاذيب جمع أكذوبة بمعنى الكذب. انتهى لا يخفى ما فيه من البراعة. لمكارم جمع مكرمة وفعل الخير مكرمة. التحلية بالحاء المهملة أى التحلى بالفضائل. بعد التخلية بالخاء المعجمة أى التخلى عن الرذائل. تمارهم أى تجادلهم. من وصل أى أخلاق من وصل. بالمقام الأمين هو الجنة. والعلانية الجهر. والقصد التوسط فى الانفاق بلا تبذير ولا تقتير كما قال تعالى

في عريكته والرفق بأمته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد روى عن سهيل ابن عمرو قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ماتقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء * مع أنهم بالغوا قبل الفتح في أذيته واخرجوه من داره الى دار هجرته كما قال صلى الله عليه وسلم ما أوذى أحد في الله مثل ما أوذيت ولما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشق ذلك على أصحابه قالوا يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء القوم فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقد مدح الله خليله عليه السلام بالحلم فقال إن إبراهيم لحليم أواه منيب فالحليم المتجاوز والأواه الذى يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذى أقبل على طاعة ربه وقد أمر الله تعالى نبيه بالصبر والحلم وأخبره أن الانبياء الذين كانوا قبله على ذلك فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل يعني اصبر على تكذيب الكفار وأذاهم كما صبر الانبياء الذين أمروا بالقتال مع الكفار فلما امتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه أثنى

جمع عبرة بمعنى الاعتبار . في عريكته العريكة الطبيعة . واخفض جناحك كناية عن التواضع . صدق وعده أى ما وعده به من الفتح والنصر . وهزم الاحزاب أى الجماعات المتحزبين عليه . يا معشر المعاشر جماعات الناس الواحد معشر والعشيرة القبيلة . لا تثريب أى لا تأنيب ولا عتب وقوله اليوم متعلق به أو بيغفر . في الله أى في طاعته . رباعيته الرباعية بوزن الثمانية السن التي بين الثنية والناب . المتجاوز أى عن ذنب

عليه فى كتابه الكريم بقوله سبحانه وانك لعلى خلق عظيم وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعتدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصى الله عزوجل وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به فى الناس وقال صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى أبيه وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده يقسمها الله لمن شاء من عباده صدق الحديث وصدق البأس وأن لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان واعطاء السائل والمواساة بالنائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار وقرى الضيف ورأسهن الحياء وقال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قيل كيف ذاك يارسول الله قال من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وذكر الموت والبلى وترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى فقد استحيا من الله حق الحياء وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ خلقا وخلق هذا الدين الحياء * فطوبى لمن صان وجهه بقناع الحياء وعقل لسانه عن اللجاج والمراء فان ذلك دليل الدين الصحيح وشاهد الفضل الصريح وسمة الصلاح

من باب قتل. يقسمها من باب ضرب والاسم القسم بالكسر. وصدق البأس أى الشدة فى الحرب. والمواساة أى المعاونة. بالنائل أى العطاء كالنوال. بالصنائع جمع صنيعة بمعنى المعروف. والتذمم للجار أى رعاية حرمته فان الذمام الحرمة. وقرى الضيف أى اكرامه يقال قريت الضيف أقريه من باب رمى قرا بالكسر والقصر والاسم القراء بالفتح والمد. ورأسهن أى أصلهن. والبلى بالكسر والقصر أى الفناء

(وعنوان)

وعنوان الفلاح من كان فيه نظم قلائد المحامد ونسق وجمع من كمال الخلال ما افترق وقيل من المروءة أن لا تعمل شيأ فى السر يستحيى منه فى العلانية (واعلم) أن المروءة دالة على كرم الأعراق باعثة على مكارم الأخلاق ناظمة لقلائد الفوائد عاقلة لشوارد المحامد وقد جمع النبى صلى الله عليه وسلم متفرقاتها فى قوله من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته وفى الحديث تجاوزوا لذوى المروآت عن عثراتهم فوالذى نفسى بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لبيد الله وقال بعضهم المروءة باب مفتوح وخير ممنوح وستر مرفوع وطعام موضوع ونائل مبذول وكلام معسول وعفاف معروف وأذى مكفوف وقال بعضهم المروءة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (ولطيف قول بعضهم)

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه * ففى صالح الأخلاق نفسك فاجعل

وقيل لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ما شربه وقالوا من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروءته من أخذ من الديك سخاءه

قلائد جمع قلادة . ونسق عطف مرادف . الخلال جمع خلة بفتح الخاء مثل خصلة وزنا ومعنى والخلة الصداقة بالفتح أيضا والضم لغة . الاعراق جمع عرق يقال أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عرق فى الكرم . وحرمت غيبته أى اشتد تحريمها . عثراتهم أى زلاتهم . نفسى بيده أى قدرته . ممنوح أى معطى . وستر مرفوع كناية عن عدم الحاجب . معسول أى حلو كالعسل . ومداعبة الرفيق أى ممازحته . الطلاء اسم للخمرة

وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده وقال بعضهم مروءة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات اخوانه وبذل المعروف لأهل زمانه وكف الأذى عن جيرانه وقد جمعت فى محكم القرآن فى قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان قال الامام البيضاوى فى تفسير هذه الآية (ان الله يأمر بالعدل) أى التوسط فى الأمور كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) أى احسان الطاعات وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل و إما بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (وايتاء ذى القربى) أى اعطاء الأقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة (وينهى عن الفحشاء) أى الافراط فى مشايعة القوة الشهوية كالزنا فانه أقبح أحوال الانسان وأشنعها (والمنكر) أى ما ينكر على متعاطيه فى إثارة القوة الغضبية (والبغى) أى الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر إلا وهو مندرج فى هذه الأقسام صادر بتوسط إحدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى أجمع آية فى القرآن للخير والشر وصارت سبب إسلام عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه ولو لم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شئ وهدى ورحمة ولعل إيرادها عقيب

احترازه . سفاده أى جماعه . وايتاء ذى القربى مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغى ليعم جميع ما يعدل فيه و يحسن به ويبغى فيه . أى الافراط يقال أفرط فى الامر جاوز الحد فيه . مشايعة أى متابعة . الشهوية نسبة الى الشهوة وهى اشتياق النفس الى الشئ . فى إثارة أى تحريك وتهييج . والاستيلاء على الناس أى يجعلهم كالعبيد . الوهمية أى المخيلة انه عظيم

قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه (يعظكم) بالأمر والنهي والمميزين الخير والشر (لعلكم تذكرون) أي تتعظون اه باختصار (واعلم) أن أسباب السودد سبعة العقل والحلم والصيانة والصدق والعلم والسخاء وأداء الامانة وأضيف الى ذلك الصبر والتواضع والعفاف تلك عشرة كاملة هي لمحاسن الشيم شاملة وحكى أن الرشيد قال للاصمعي هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الاخلاق يقل لفظها ويسهل حفظها فقال نعم يا أمير المؤمنين دخل أكثم بن صيفي حكيم العرب على بعض ملوكها فقال له أريد أن أسألك عن أشياء لا تزال بصدري مختلجة والشكوك عليها والجة فقال سألت خبيرا واستنبأت بصيرا والجواب يشفعه الصواب فاسأل عما بدا لك فقال ما السودد قال اصطناع المعروف واغاثة الملهوف قال فما الشرف قال كف الأذى وبذل الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وابتناء المكارم قال فما الكرم قال صدق الاخاء في الشدة والرخاء قال فما العز قال شدة القصد وثروة العدد قال فما السماحة قال بذل النائل واجابة السائل قال فما الغنى قال الرضا بما يكفي وقلة التمني قال فما الرأي قال كل فكر أنتجته تجربة قال له قد أجبت وأجدت فاحتكم قال لكل كلمة هجمة قال هي لك قال الاصمعي فقال لي الرشيد ولك بكل كلمة بدرة فانصرفت بثمانين ألفا ولما تولى عبد الله بن طاهر خراسان دخل عليه عبد الله بن خليد

. والجة أي داخلة . واستنبأت أي طلبت منه النبأ وهو الخبر . يشفعه أي يكون مقارنا له فيصير به شفعا . عما بدا أي ظهر لك . الندى أي الفضل من المال وأصله المطر . صدق الاخاء أي المؤاخاة والمصادقة . شدة القصد أي التوسط . وثروة العدد الثروة كثرة المال . انتجته النتاج بالكسر في الاصل اسم للمولود وقوله تجربة أي اختبار . هجمة قال أبو عبيدة الهجمة من الابل أولها الاربعون الى ما زاد . بدرة هي عشرة

بقصيدة يمدحه بها فجاء منها قوله

يامن يؤمل أن تكون خصاله * كخصال عبد الله أنصت واسمع
أصدق وعف وبر وانصف واحتمل * وا كفف وكاف ودار واحلم واشجع
والطف ولن واشتد وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * وهديت للنهج الاسد المهيع

(وقال آخر فى هذا المعنى)

ان كنت ترغب فى شأو الكرام فسر * فى الناس بالفضل والدين الذى شرعوا
حافظ اذا غدروا واشجع اذا جبنوا * واحلم اذا جهلوا وابذل اذا منعوا

وكان أسماء بن خارجة يقول ماأتانى أحد عاأكره إلا أخذت عليه بثلاث خصال فان كان فوقى عرفت له فضل التقدم فاتبعته وان كان دونى صنت نفسى عنه وان كان مثلى تفضلت عليه (ونظمها بعضهم فى قوله)

سألزم نفسى الصبر عن كل مذنب * وإن كثرت منه على الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذى فوقى فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فان قال صنت عن * اجابته عرضى وان لام لائم
وأما الذى مثلى فان زل أوهفا * تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

وقال الاشعث بن قيس لقومه انما أنا رجل منكم ليس لى فضل عليكم ولكنى

وكاف أى كافىء على المعروف . واحلم يقال حلم بضم اللام حلما بكسر الحاء صفح . واشجع يقال شجع الرجل من باب ظرف فهو شجاع . ولن واشتد أى استعمل كل واحد فى محله . واتئد أى تثبت . واحزم أى استعمل الحزم . وجد أى اجتهد . للنهج أى الطريق الاسد أى الصواب . المهيع أى الواسع . فى شأو هو الغاية والامد يقال شأوت القوم شأوا اذا سبقتهم . والدين يطلق على العادة والشأن والطاعة . شرعوا أى أظهروا

أَبْسُطُ لَكُمْ وَجْهِى وَأَبْذُلُ لَكُمْ مَالِى وَأَحْفَظُ حَرِيمَكُمْ وَأَقْضِى حُقُوقَكُمْ وَأَعُودُ مَرِيضَكُمْ وَأُشَيِّعُ جَنَائِزَكُمْ فَمَنْ فَعَلَ مِثْلَ هٰذَا فَهُوَ مِثْلِى وَمَنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّى وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ قِيلَ لَهُ وَمَا هٰذَا قَالَ أَحُضُّكُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَقِيلَ لِجُمَةَ بْنِ رَافِعٍ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ قَالَ مَنْ إِذَا قَرُبَ مَنَحَ وَإِذَا بَعُدَ مَدَحَ وَإِذَا ظُلِمَ صَفَحَ وَإِذَا ضُويِقَ سَمَحَ وَيُقَالُ أَفْضَلُ الْإِحْسَانِ مَا سَلِمَ مِنَ الْاِمْتِنَانِ

إِذَا غَرَسْتَ جَمِيلًا فَاسْقِهِ غَدَقًا * مِنَ الْمَكَارِمِ كَيْ يَنْمُو لَكَ الثَّمَرُ
وَلَا تَشِنْهُ بِمَنٍّ إِنَّهُمْ ذَكَرُوا * مِنْ عَادَةِ الْمَنِّ أَنْ يُؤْذَى بِهِ الشَّجَرُ

وهذا من قوله تعالى لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أى حال كونكم مماثلين الذى ينفق ماله رئاء الناس ثم شبهه تعالى بقوله (فَمَثَلُهُ) أى فمثل المرائى فى انفاقه (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) أى حجر أملس (عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) أى مطر عظيم القطر (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) أى أملس نقيا من التراب (لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) أى لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثوابا والضمير للذى ينفق باعتبار المعنى لأن المراد به الجنس (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) الى الخير والرشاد وفيه تعريض بأن الرياء والمن والأذى على الانفاق من صفات الكفار ولابد للمؤمن أن يتجنب عنها ثم شبه الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله

عن البشاشة . حريمكم حريم الشيء ما حوله من حقوقه ومرافقه . أحضكم أى أحرضكم وأحملكم . منح أى أعطى . ضويق سمح أى يجود وما لديه قليل . غدقا يقال غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها . ولا تشنه أى تعبه . بمن هو تعداد النعم . من عادة المن هو شيء يسقط من السماء ابحنى ولا يخفى ما فيه من التورية . أى حال الخ

 فالكاف فى كالذى فى محل نصب على الحال ورئاء نصب على المفعول له

وتثبيتا من أنفسهم (بجنة بربوة) أى بستان بمحل مرتفع فان الشجر يكون فيه أعظم (أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين) أى أعطت مثلى ما كانت تثمر (فان لم يصبها وابل فطل) أى فيكفيها الرشاش القليل لسخاوة أرضها (والله بما تعملون بصير) فيجازى كلا على حسب عمله وقال الأحنف بن قيس لبنيه ألا أدلكم على المحمدة الخلق السجيح والكف عن القبيح وعدم المن بالعطاء ومداومة الستر والغطاء وقيل له يوما ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم المنقرى رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه وقال له يا ابن أخى أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بنى فحل كتاف ابن عمك ووار أخاك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

انى امرؤ لا يطبى حسبى * دنس يهجنه ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وعلى ذكر الجار تذكرت قول ابن الرومى

فمن بذله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذله وروحه ثبتها كلها. المحمدة بفتح الميم نقيض المذمة. السجيح أى كثير الخير. بفناء داره أى ما امتد من جوانبها. محتبيا أى جامعا ظهره وساقيه والاسم الحبوة بالكسر. بحمائل سيفه جمع حمالة بالكسر أى ما تحمله. أثمت أى وقعت فى الذنب. فحل من باب قتل. لا يطبى حسبى دنس أى لا يدعوه الدنس اليه. يهجنه أى يجعله كالهجين وهو ما أبوه عربى وأمه أمة

هُو المَــرْءُ أمّا مالُهُ فَحلالٌ * لِعافٍ وأمّا جارُهُ فَمُحَرَّمُ

﴿وقول ابن أبي حفصة﴾

هُمُ المانِعُونَ الجارحتى كأنّما * لِجارِهِمِ فَوْقَ السماكَيْنِ مَنْزِلُ

وكان بعضُ الهاشميِّينَ اذا نزلَ به جارٌ يقولُ له يا هــذا إنَّكَ قد اخترتني جارًا واخترتَ داري دارًا بِفِنائِهِ يَدُلُّ على دُونَكَ فاحتكم عليَّ حُكْمَ الصَّبيِّ على أهْلِه

وقال هشامُ بنُ عبد الملك لخالد بن صفوان بِمَ بلغ فيكم الأحنفُ ما بلغ قال انْ شئتَ أخبرتُكَ بخلَّةٍ واحدةٍ وانْ شئتَ بخلّتَيْنِ وانْ شئتَ بثلاثٍ قال فما الخلّةُ قال كان أقوى النّاسِ على نَفْسِه قال وما الخلّتان قال كان مُوَقَّى الشَّرِّ مُلَقَّى الخَيْرِ قال فما الثّلاثُ قال كان لايجهلُ ولايبخلُ ولايبغي

قَضَى اللهُ أنَّ البَغْيَ يَقْتُلُ أهْلَهُ * وأنَّ على الباغي تَدُورُ الدَّوائِرُ

ومَنْ يَحْتَفِرْ بِئْرًا لِيُوقِعَ غَيْرَهُ * سَيُدْفَعُ في البِئْرِ الذي هُو حافِرُ

وقال أبو بكر رضي الله عنه ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه كُنَّ عليه البغْيُ والنَّكْثُ والمكرُ لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ إنّما بَغْيُكُمْ على أنفسِكُمْ فَمَنْ نَكَثَ فإنّما يَنْكُثُ على نَفْسِه ولايَحيقُ المكرُ السيِّئُ إلا بأهْلِه * وهاكَ وصيّةً علويّةً جامعةً لمكارِمِ الأخلاقِ المَرْضيّة قال الامامُ عليٌّ كرّمَ اللهُ وجْهَهُ يُوصي ولَدَهُ محمدَ بنَ الحنفيّة يابُنَيَّ أُوصيكَ بتقوى الله عزوجل في الغيْبِ والشَّهادةِ وكلمةِ الحقِّ في الرِّضا والغَضَبِ والقَصْدِ في الفَقْرِ والغِنَى والعَدْلِ على الصَّديقِ

أى فيهم فطانة . لعاف أى خال من المال . السماكين كوكبان فى السماء . بخلة أى خصلة . موقى الشر أى يقيه الله من الشر فلا يفعله . ملقى الخير أى لايقابله الا الخير فيفعله . الدوائر جمع دائرة ودائرة السوء النائبة تنزل . والنكث يقال نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه ونبذه . علوية أى منسوبة للامام على . ابن الحنفية أى امه من بنى حنيفة . فى الغيب والشهادة أى السر والجهر . والقصد أى التوسط . والعدل أى عدم الجور

والعَدُوّ والعَمَل في النَّشاط والكَسَل والرِّضا عن الله عز وجل في الشِّدَّة والرَّخاء يا بُنَيَّ ما شَرٌّ بعدَه الجنَّة بشرٍّ ولا خيرٌ بعدَه النَّار بخيرٍ وكُلُّ نعيمٍ دُونَ الجنَّة حَقيرٌ وكُلُّ بَلاءٍ دونَ النَّار عافيةٌ واعْلَمْ يا بُنَيَّ أنَّ من أبصَرَ عيبَ نَفسِه شُغِلَ عَن عَيبِ غَيرِه ومَن رَضيَ بقَسْمِ الله لم يَحزَنْ على ما فاتَه ومَن سَلَّ سَيفَ البَغْيِ قُتِلَ به ومَن حَفرَ لأخيه بئرًا وقعَ فيها ومَن هَتكَ حِجابَ أخيه انكَشَفَتْ عَوراتُ بَنيه ومَن نَسيَ خَطيئَتَه استَعظَمَ خَطيئَةَ غيرِه ومَن كابَرَ الأُمورَ عَطِبَ ومَن اقتَحمَ البَحرَ غَرِقَ ومَن أعجَبَ برأيِه ضَلَّ ومَن استَغنَى بعقلِه زَلَّ ومَن تَكَبَّرَ على النَّاس ذَلَّ ومَن سَفِهَ عليهم شُتِمَ ومَن سَلَكَ مَسالِكَ السُّوءِ اتُّهِمَ ومَن خالَطَ الأنذالَ حُقِّرَ ومَن جالَسَ العُلَماءَ وُقِّرَ ومَن مَزَحَ استُخِفَّ به ومَن أكثَرَ مِن شيءٍ عُرِفَ به ومَن كَثُرَ كلامُه كَثُرَ خَطَؤُه ومَن كَثُرَ خَطَؤُه قَلَّ حَياؤُه ومَن قَلَّ حَياؤُه قَلَّ وَرَعُه ومَن قَلَّ وَرَعُه ماتَ قَلبُه ومَن ماتَ قَلبُه دَخَلَ النَّارَ يا بُنَيَّ مَن نَظَرَ في عُيوبِ النَّاس ثم رَضِيَها لنَفسِه فذلكَ هو الأحمَقُ بعَينِه ومَن تَفَكَّرَ اعتَبَرَ ومَن اعتَبَرَ اعتَزَلَ ومَن اعتَزَلَ سَلِمَ ومَن تَرَكَ الشَّهَواتِ كانَ حُرًّا ومَن تَرَكَ الحَسَدَ كانَتْ له المَحَبَّةُ عندَ النَّاس يا بُنَيَّ عِزُّ المُؤمِنِ غِناهُ عنِ النَّاس والقَناعَةُ مالٌ لا يَنفَدُ ومَن أكثَرَ مِن المَوتِ رَضِيَ مِن الدُّنيا باليَسيرِ ومَن عَلِمَ أنَّ كلامَه مِن عَمَلِه قَلَّ كلامُه إلَّا فيما يَعنيه العَجَبُ مِمَّن خافَ العِقابَ فلم يَكُفَّ ورَجا الثَّوابَ فلم يَعمَلْ الفِكرُ نُورٌ والغَفلَةُ ظُلمَةٌ

دخل فيه . الانذال يقال نذل الرجل بالضم نذالة سقط في دين أو حسب فهو نذل ونذيل أى خسيس . وقر أى عظم . مزح يقال مزح مزحا من باب نفع ومزاحة بالفتح والاسم المزاح بالضم والمزحة المرة ومازحته ممازحة ومزاحا من باب قاتل . هو الاحمق الحمق قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق

. اعتزل أى تجنب . لا ينفد أى لا يفنى . يكف أى يمتنع عن المعاصى

(والجهالة)

والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره الأدب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يابنى ليس مع القطيعة نماء ولامع الفجور غنى يابنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحد فى ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلا ومن طلب العلم علم يابنى رأس العلم الرفق وآفته الحذق ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب العفاف زينة الفقراء والشكر زينة الأغنياء يابنى أغنى الغنى العقل وأفقر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب إليك البعيد ويبعد عنك القريب وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه يابنى كثرة الزيارة تورث الملال والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم وإعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله يابنى كم نظرة جلبت حسرة وكم كلمة سلبت نعمة لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من الزهد ولا معقل أحرز من الورع ولا لباس أجمل من العافية ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة يابنى الحرص مفتاح التعب ومطية النصب وداع إلى اقتحام الذنوب والشره جامع لمساوى العيوب وكفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك لأخيك عليك مثل الذى

أى لان الزنا يورث الفقر . الحذق يقال تحذلق الرجل بزيادة اللام إذا أظهر الحذق فادعى أكثر مما عنده . بالتافه أى الشئ الحقير . الملال يقال مللته ومللت منه مللا من باب تعب وملالة سئمت . الخبرة أى الاختبار يقال خبرت الشئ اخبره من باب قتل خبرا علمته والخبرة بالكسر اسم منه . معقل بوزن مسجد أى ملجأ . أحرز الخ الحرز المكان الذى يحفظ فيه والجمع أحراز . للفاقة أى الفقر . على بلغة الكفاف أى ما يتبلغ به من العيش

لك عليه ومن تورط في الأمور من غير تبصر في الصواب فقد تعرض لقدحات النوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ يا بني البخل جلباب المسكنة والحرص علامة الفقر وصول معدم خير من جاف مكثر لكل شيء قوت وابن آدم قوت الموت يا بني لا تؤيسن مذنبا على ذنبه فكم عاكف على ذنب ختم له بالخير وكم مقبل على عمله أفسده في آخر عمره فصار الى النار يا بني في خلاف النفس رشدها الساعات تنقص الأعمار

﴿ويروى أنه رضي الله عنه وكرم وجهه كان يترنم بهذه الابيات﴾

إن المكارم أخلاق مطهرة * فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والعرف سادبها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين عاشيها
والعين تعلم من عيني محدثها * إن كان من حزبها أو من أعاديها
والنفس تعلم أني لا أصدقها * ولست أرشد إلا حين أعصيها

وقال بعض الحكماء اذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف واذا أراد به شرا حبب اليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد وقيل لبعض الأدباء متى يبلغ الرجل

وغيره شرها من باب تعب حرص أشد الحرص فهو شره . تورط أصل الورطة الوحل . جلباب أي ثوب . وصول أي كثير المواصلة . لا تؤيسن أي لا توقعنه في اليأس من رحمة الله . رشدها أي صلاحها يقال رشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد . كان يترنم أي يرجع صوته . سادبها لغة في سادسها وكذلك عاشيها لغة في عاشرها . وفقهه أي فهمه . وعضده أي قواه

ذروة الكمال فقال اذا اتقى من خلقه وجاد بما رزقه واختار من القول أصدقه وحسن فى كل الأحوال خلقه فذاك الذى أنهج الى الكمال طرقه

وما اكتسب المحامد طالبوها * بمثل البشر والوجه الطليق

﴿وقال آخر فى محاسن البشر﴾

إنى لألقى المرء أعلم أنه * عدو وفى أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشرا فيرجع قلبه * سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله النار على كل هين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم ليس شئ فى الميزان أثقل عند الله من الخلق الحسن وما حسن الله خلق عبد وخلقه فأدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم إن أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وذكر أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث أن قام فقال معاوية ما أكمل مروءة هذا الفتى فقال عمرو إنه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا أربعة أخذ بأحسن البشر اذا لقى وبأحسن الحديث اذا حدث وبأحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف وترك مزاح من لا يثق بعقله ومجالسة من لا يرجع الى دينه ومخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر منه * وقالوا الأدب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول

الكمال ذروة كل شئ أعلاه . أنهج يقال أنهجت الطريق أوضحته . الضغن اى الحقد . فأمنحه من المنحة وهى العطية . بشرا أى بشاشة . الموطؤن يقال وطؤ الفراش بالضم فهو وطئ مثل قرب فهو قريب . أكنافا جمع كنف بفتحتين بمعنى الجانب وهذا كناية عن شدة التواضع . وبأيسر المؤنة اذا حولف أى انه لا يكلف حليفه أى صاحبه ما يشق عليه . نباهة يقال نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه . وظرفا الظرف وزان فلس البراعة وذكاء

اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال هوَ أكبرُ مِنِّي وأنا أسَنُّ منهُ وسُئِلَ ديحاسُ أيُّ الخِصالِ أجْوَدُ عاقِبَةً فقال الإيمانُ باللهِ عزَّ وجَلَّ وبِرُّ الوالِدَيْنِ ومَحَبَّةُ العُلَماءِ وقَبولُ الأدَبِ ويُقالُ المَكارِمُ مَوْصُولَةٌ بالمَكارِهِ فمَنْ أرادَ مَكْرُمَةً احْتَمَلَ مَكْرُوهًا (قال بعضهم)

عَشِقَ المَكارِمَ فهوَ مُعْتَمِدٌ لَها * والمَكْرُماتُ قَليلَةُ العُشّاقِ

وأقامَ سُوقًا للثَّناءِ ولَمْ يَكُنْ * سُوقُ الثَّناءِ يُعَدُّ في الأسْواقِ

بَثَّ الصَّنائِعَ في البِلادِ فأصْبَحَتْ * تُجْبَى إليهِ مَكارِمُ الأخْلاقِ

وقالَ لُقْمانُ الحَكيمُ ثلاثَةٌ لا تُعْرَفُ إلّا في ثلاثةٍ لا يُعْرَفُ الحِلْمُ إلّا عِنْدَ الغَضَبِ ولا الشُّجاعُ إلّا عِنْدَ الحَرْبِ ولا الأخُ إلّا عِنْدَ الحاجَةِ إليهِ (ولذا قيل)

لَيْسَتِ الأحْلامُ في حِينِ الرِّضا * إنَّما الأحْلامُ في حِينِ الغَضَبْ

ولَمّا أُتِيَ بِسَبايا طَيِّئٍ للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَتْ لهُ شابَّةٌ مِنَ السَّبْيِ يا مُحَمَّدُ هَلَكَ الوالِدُ وغابَ الوافِدُ فإنْ رَأَيْتَ أنْ تَمُنَّ عَلَيَّ وتُخَلِّيَ عَنِّي ولا تُشْمِتَ بي أحْياءَ العَرَبِ فإنِّي ابْنَةُ سَيِّدِ قَوْمِها إنَّ أبي كانَ يَحْمِي الذِّمارَ ويَفُكُّ العانِيَ ويُشْبِعُ الجائِعَ ويَكْسُو العارِيَ ويُفْشِي السَّلامَ ولا يَرُدُّ طالِبَ حاجَةٍ أبَدًا فقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ مَنْ أبُوها قالوا حاتِمُ طَيِّئٍ فقالَ صلى الله عليه وسلم لو كانَ أبُوها مُسْلِمًا لتَرَحَّمْنا عليهِ خَلُّوا عنها فإنَّ أباها كانَ يُحِبُّ مَكارِمَ الأخْلاقِ فخَرَجَتْ إلى أخيها عَدِيٍّ وكانَ بدَوْمَةِ الجَنْدَلِ فقالَتْ ائْتِ هذا

يعلم علما فهو بر بالفتح وبارّ أيضا أي تقي وجمع الاول ابرار والثاني بررة. معتمد يقال أنت عمدتنا في الشدائد أي معتمدنا. للثناء أي الذكر بخير. بث أي نشر. الصنائع جمع صنيعة بمعنى المعروف. تجبى أي تجمع. هلك أي مات. الوافد أي الوارد. أحياء العرب جمع حي بمعنى القبيلة. الذمار هو ما وراء الرجل مما يحق له ان يحميه وسمي ذمارا لانه يجب على أهله التذمر أي التشجع له. العاني أي الاسير. بدومة الجندل هو حصن بين

الرجل قبل أن تعلقك حبائله فانى رأيت هديا ورأيا ستغلب به أهل الغلب رأيت خصالا أعجبتني رأيته يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف حق الكبير ومارأيت أحدا أجود منه ولا أكرم وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم أناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم إنا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وفى رواية اذا جثت الامم بين يدى الله عزوجل يوم القيامة نودوا ليقم من كان له أجر على الله فلا يقوم الا العافون عن الناس فى الدنيا والى ذلك الاشارة بقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وعن عائشة رضى الله عنها قالت مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط مالم ينتهك من محارم الله فاذا انتهك من محارم الله شئ كان أشدهم فى ذلك غضبا وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن اثما وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أعز اليك قال الذى اذا قدر عفا وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله

الوحش بالحبالة علوقا تعوق . هديا أى سيرة . الغلب يقال غلب من باب ضرب غلبة وغلبا أيضا بفتح اللام فيهما . سراعا أى مسرعين . جثت يقال جثا على ركبتيه جثيا وجثوا من بابى علا ورمى فهو جاث . وأصلح أى ما بينه وبين عدوه . مظلمة بفتح الميم وكسر اللام . ينتهك يقال انتهك الرجل الحرمة تناولها بما لا يحل والحرمة بالضم اسم من الاحترام والجمع حرمات . فليتوكل الخ أى لقوله تعالى ومن يتوكل على الله

وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ثم قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يارسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال إن عيسى قام في بني اسرائيل وقال يابني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم وقال صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر وقال مسلم بن يسار لرجل دعا على ظالمه كل الظالم الى ظلمه فانه أسرع اليه من دعائك عليه الا أن يتداركه بعمل وقمن أن لا يفعل وقال صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما عثرته أقال الله عثرته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من إمام عفا بعد قدرة الا قيل له يوم القيامة أدخل الجنة بغير حساب وقال صلى الله عليه وسلم لأبي المنذر إن فيك خصلتين يرضاهما الله ورسوله الحلم والأناة (وفي ذلك قيل)

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن في رفق تلاق نجاحا

وقالوا الحلم والاناة توأمان نتيجتهما علو الهمة وقال قابوس العفو عن الذنب من واجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم

عند الله أتقاكم . بالحكمة أي العلم النافع . كل الظالم يقال وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه واكتفيت به . وقمن أي جدير وحقيق . عثرته أي زلته ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم ويقال أقال الله عثرته اذا رفعه من سقوطه . والاناة يقال تأنى في الامر ترفق والاسم الأناة . يمن أي بركة . توأمان التوأم اسم لولد يكون معه آخر في بطن واحد

العفو يعقب راحة ومحبة * والصفح عن ذنب المسيء جميل

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما قرن الله شيأ الى شئ أفضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة وقال أيضا رضي الله عنه استدعوا العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة بهم والشفقة عليهم ويقال ما شئ أشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكونه أشد علي من كلامه * ومن كلام النبوة كاد الحليم أن يكون نبيا وروى أن عيسى عليه السلام قال ليس الاحسان أن تحسن الى من أحسن اليك انما ذلك مكافأة وانما الاحسان أن تحسن الى من أساء اليك

ويقال الكريم أوسع ما يكون مغفرة إذا ضاقت بالمسيء المعذرة

اذا اعتذر المسيء اليك يوما * من التقصير عذر فتى مقر

فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

ورمي عند المنصور رجل بذنب فقال يا أمير المؤمنين إن الله يأمر بالعدل والاحسان فان أخذت في غيري بالعدل فخذ في بالاحسان فعفا عنه وغضب يوما على بعض الكتاب فأمر بضرب عنقه فقال

وإنا الكاتبون وإن أسأنا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنه وكان يقول لذة العفو أطيب من لذة التشفي لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم (وفي هذا المعنى)

حتى صار مثله فهو مكافيء والمكافأة بين الناس من هذا والكفيء بالهمز على فعيل والكفوء على فعول والكفء مثل قفل كلها بمعنى المماثل . شيمة أي طبيعة . للكرام الخ فيه تلميح لا يه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعني الملائكة . التشفي يقال شفى الله المريض يشفيه شفاء واشتفيت بالعدو وتشفيت به من ذلك لان الغضب الكامن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برئ من دائه

لَذَّةُ العَفْوِ انْ نَظَرتَ بِعَينِ الـعَدْلِ أَشْهَى مِن لَذَّةِ الانتقام
هَذه تَكْسِبُ المحامِدَ والمَجْـ * ـدَ وهذي تَجِيءُ بالآثامِ

وجيء بِرَجلٍ الى الهادى فَجَعَلَ يقرّعه ويهدّده فقال يا أميرَ المؤمنين اعتذارى عمّا تقرّعني عليه ردٌّ عليكَ وامساكي عن الاعتذار يُوجب ذنبًا لم أجنه

فانْ كُنتَ تَبغي بالعقابِ تَشَفِّيًا * فلا تَزهَدَنْ عندَ التَّجاوُزِ فى الأجرِ

فَعَفا عنهُ وكان أبو بكر رضى الله عنه كثيرَ العلمِ شديدَ الحلمِ قال له رجلٌ يومًا والله لأسبّنّكَ سبًّا يدخلُ القبرَ معكَ فقال له معكَ يدخُلُ لا معي وأسمع رجلٌ عمرَ ابنَ عبد العزيز رضى الله عنه بعضَ ما يكرهُ فقال لا عليكَ انّما أردتَ أنْ يَستفزّني الشيطانُ بعزّةِ السلطانِ فأنالَ منكَ اليومَ ما تَنالهُ منّي غدًا انْصرفْ اذا شئتَ (ولله در القائل)

اذا أنتَ لم تُعرِضْ عنِ الجهلِ والخَنا * أصبتَ حليمًا أو أصابكَ جاهلُ

وقال معاويةُ رضى الله عنه لا يبلغُ العبدُ مبلغَ الرأي حتى يَغلبَ حلمُه جهلَه وصبرُه شهوتَه ولا يبلغُ ذلكَ إلّا بقوّةِ العلمِ وله رضى الله عنه فى الحلمِ أخبارٌ مشهورةٌ منها أنّه كتبَ الى عقيلِ بن أبي طالب رضى الله عنه يعتذرُ اليه من شيٍ جرى بينهما يقولُ من معاويةَ بن أبي سفيانَ الى عقيلِ بن أبي طالب أمّا بعدُ يا بَني عبد المطّلب فأنتم والله فروعُ قصيّ ولُبابُ عبد مناف وصفوةُ هاشمٍ فأينَ أخلاقُكُم الراسيةُ وعقولُكُم الكاسيةُ ولقد والله أساءَ أميرَ

(المؤمنين)

عليك باس . يستفزني أي يستخفني . والخنا أي الفحش . قصى اسم رجل من اجداد النبي . ولباب مضر أي خالص أولاده اذ لباب كل شئ خالصه . وصفوة هاشم صفو الشئ وصفوته خالصه . الراسية أي الثابتة . الكاسية يقال رجل كاس أي ذو كسوة بضم الكاف وكسرها بمعنى اللباس والمراد الكاسية بالمعارف . فى الثرى هو فى الاصل التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا

المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لمثله الى أن يغيب فى الثرى فكتب اليه عقيل

صدقت وقلت حقا غير أنى * أرى أن لا أراك ولا ترانى

فركب اليه معاوية رضى الله عنه وناشده فى الصفح عنه واستعطفه حتى رجع ومنها أنه كان له أرض وعبيد بجوار أرض عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فدخل فيها عبيده فكتب اليه يقول أما بعد يا معاوية إن عبيدك دخلوا أرضى فانههم عن ذلك وإلا كان لى ولك شأن والسلام فلما وقف على الكتاب دفعه لولده يزيد وقال له ما ترى قال أرى أن تبعث اليه جيشا يكون أوله عنده وآخره عندك يأتونك برأسه فقال له غير هذا خير ثم كتب كتابا يقول فيه أما بعد فقد وقفت على كتاب ولد حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءنى ما ساءه والدنيا بأسرها هينة عندى فى جنب رضاه وقد نزلت عن أرضى لك فأضفها الى أرضك بما فيها من العبيد والأموال والسلام فلما وقف ابن الزبير عليه كتب اليه قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الرأى الذى أحله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية عليه رمى به الى ابنه فلما رآه تهلل وجهه وأسفر فقال له يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال اليه القلوب فاذا ابتليت بشىء من هذه الأمور فداوه بمثل هذا الدواء (وما أحسن قول بعضهم)

اذا ما طاش حلمك عن عدو * وهان عليك هجران الصديق

ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك . حوارى الحوارى الناصر . بأسرها أى بأجمعها . أحله أى أنزله . تهلل يقال تهلل السحاب ببرقه تلألأ وتهلل وجه الرجل من فرحه . وأسفر يقال أسفر الصبح أضاء وأسفر وجهه حسنا أشرق . طاش أى عدل والطيش أيضا الخفة والرجل طياش وبابهما باع

. هجران الهجر ضد الوصل وبابه نصر وهجرانا أيضا والاسم الهجرة . وثيق الوثيق الشئ

فَلَسْتَ اذًا أخا عَفْوٍ وصَفْحٍ * ولا لأخٍ على عَهْدٍ وَثِيقِ
اذا زَلَّ الرَّفِيقُ وأنتَ ممَّنْ * بِلا رِفْقٍ بَقِيتَ بِلا رَفِيقِ
وانْ أنتَ اتَّخَذْتَ أخًا جَدِيدًا * لِمَا أنكَرْتَ مِن خُلُقٍ عَتِيقِ
فما تَدْرِى لَعَلَّكَ مُسْتَجِيرٌ * مِنَ الرَّمْضَاءِ فرَّا الى الحَرِيقِ
فكَمْ مِن سالِكٍ لِطَرِيقِ أمْنٍ * أتاهُ ما يُحاذِرُ فى الطَّرِيقِ

﴿وقال بعضهم وأجاد﴾

يَسْتَوجِبُ العَفْوَ الفَتَى اذا اعْتَرَفْ * وتابَ عمَّا قدْ جَناهُ واقْتَرَفْ
بِقَولِ رَبِّ العَرْشِ فى آياتِهِ * إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لهمْ ما قدْ سَلَفْ

﴿ومن الحكم المنظومة﴾

اتَّضِعْ للناسِ انْ رُمْتَ العُلا * واكْظِمِ الغَيْظَ ولا تُبْدِى ضَجَرْ
واجْعَلِ المَعْرُوفَ ذُخْرًا إنَّهُ * للفَتَى أفْضَلُ شئٍ يُدَّخَرْ
وخِيارُ البِرِّ ما عَجَّلْتَهُ * وخِيارُ العَفْوِ فى وقْتِ الظَّفَرْ
واحْمِلِ الناسَ على أخْلاقِهِمْ * فَبِهِ تَمْلِكُ أعْناقَ البَشَرْ
سَلِّمِ الأمْرَ الى خالِقِهِ * كُلُّ شئٍ بِقَضاءٍ وقَدَرْ

﴿وقال آخر من قصيدة كلها حكم﴾

أحْسِنْ الى الناسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ * فَطالَمَا اسْتَعْبَدَ الانْسانَ احْسانُ
وإنْ أساءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لكَ فى * عُرُوضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وغُفْرانُ

عتق الشئ من باب ظرف أى قدم وصار عتيقا . من الرمضاء الرمض بفتحتين شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والارض رمضاء بوزن حمراء . الحريق يقال أحرقته بالنار فهو محرق وحريق . واقترف أى اكتسب . ضجر يقال ضجر فهو ضجر من باب تعب اغتم وقلق . ذخرا أى مدخرا . واحمل الناس أى احتمل ما كان منهم . استعبد الخ أى ان الاحسان يجعل الانسان كالعبد لصاحبه . عراض الخ يقال عرض الشئ بالضم

وكن على الدهر معوانا لذى أمل * يرجو نداك فان الحر معوان

﴿وقال آخر ينصح﴾

ولا تقطع أخالك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

ولا تعجل على أحد بظلم * فان الظلم مرتعه وخيم

ولا تعنف عليه وكن رفيقا * فقد بالرفق تلتئم الكلوم

ولا تفحش ولو ملئت غيظا * على أحد فان الفحش لوم

﴿ولقد أنصف من قال﴾

من يصحب الاخوان فليلتزم * سماحة النفس وترك اللجاج

ويستر المعوج من أمرهم * أى طريق ليس فيه اعوجاج

ومن محاسن النساء فى القول والعمل ما حكى أن الملك زيد بن برعش لما غزا إيادا وعرض الاسرى على السيف قرب شاب ليقتل فأقبلت أمه وهى تقول

يا أيها الملك المغيث القاهر * الحلم يلزم حين يعفو القادر

هذا عبيدك مسلم بجريرة * بادى الضراعة أو منيق عاثر

إن تسط تسط محكما أو تعفون * فالذنب يغفره المليك الغافر

لاذوا بعفوك من عقابك بعدما * جردت لها منظومة وخناجر

فاصرف الى الابقاء عزمك فيهم * طولا فليس لهم مجير ناصر

فرق لها الملك وقال لها لك ما لاته خمارك منهم فاقبلت تخط خمارها اشققا

. مرتعه هو فى الاصل موضع رتع الماشية أى أكلها. وخيم أى ثقيل . ولا تعنف يقال عنف به وعليه عنفا من باب قرب اذا لم يرفق به فهو عنيف . تلتئم الكلوم أى تسد الجراح . تفحش الفحش كالقبح وزنا ومعنى . اللجاج هو تماحك الخصمين . ايادا اسم قبيلة . عبيدك تصغير عبد . مسلم أى مأخوذ . بجريرة أى جناية . بادى الضراعة أى ظاهر الخضوع . أو منيق النيق أرفع موضع فى الجبل . عاثر أى وقعت منه زلة

وتصل بعضها ببعض حتى ضم طرفاه مائة رجل فاستضحك الملك وأمر باطلاقهم (ثم اعلم) أن الغضب قد يكون في بعض المواضع أنفع من الحلم كما قال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولما أنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية وقال علي كرم الله وجهه الخير بالخير والبادئ أكرم والشر بالشر والبادئ أظلم (وقال أبو نواس)

في الناس إن جربته * من لا يعزك أو تذله

فاترك مداراة اللئيم * فان فيها العجز كله

وقال الشعبي يعجبني الرجل اذا سيم هوانا دعته الانفة الى المكافأة وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ كلامه الحجاج فقال لله دره أي رجل بين جنبيه وأنشد

ولا خير في عرض امرئ لا يصونه * ولا خير في حلم امرئ ذل جانبه

(وقال المتنبي)

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

(ولنا في هذا المعنى)

اذا زل الكريم فكن حليما * فان الحلم حينئذ مزيه

وان جاء اللئيم اليك عمدا * بما كسبت يداه من الاسيه

. منظومة أي متسقة يقال هو على نظام واحد أي نهج غير مختلف . وخناجر جمع خنجر بمعنى السكين الكبير . طولا أي فضلا . ما لا ئه خارك أي دار به . تخط أي تشقه شقا كالخيوط . بوادر جمع بادرة بمعنى الحدة . لا يفضض الخ من باب رد أي لا يفرق اسنانه . بالخير أي يكافئ به . أو تذله أي الا أن تذله . سيئة مثلها سميت الثانية سيئة للازدواج أو لانها تسوء من تنزل به . أي رجل بين جنبيه كناية عن كونه رجلا عظيما

(ولم)

وَلَمْ يَخْضَعْ لعقولك باعتراف * فَعَجِّلْ بالمكافأة القويه
فَانَّ الحُرَّ يكفيه ملامٌ * وإنَّ العبدَ تُصلحهُ الاذيه
فعامل كُلَّ انسان بحُكم * وفى هذا ترى فصل القضيه

فصل فى ذكر مواقف القيامة ومابه تحصل السلامة

وهو طرف من حديث شريف رواه الامام ابن العربى بالسند المنيف فى كتابه محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ونقله الامام الشعرانى فى كتابه كشف الغمة عن جميع الامة فقال كان على رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام فى سرادقات النيران فى حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى شاهدا له

• مواقف جمع موقف بمعنى موضع الوقوف • طرف أى جانب • المنيف أى العالى يقال ناف الشئ ينوف أى طال وارتفع • محاضرة يقال حضرنى كذا خطر ببالى والمسامرة المحادثة بالليل كما تقدم • بالبعث أى القيام من القبور • بالقضاء والقدر أى مايقضيه الله ويقدره • فى سرادقات جمع سرادق وهى فى الاصل مايدار حول الخيمة من شقق بلا سقف وماءمد على صحن الدار

بالاخلاص مُقِرًّا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئًا من الشرك ومن السحر وبريئًا من إهراق دم حرام ناصحًا لله ورسوله محبًا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك فى شئ من دينه بقى ألف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم تساق الخلق من النور الى الظلمة فيقومون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله عز وجل فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغم والعذاب ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات يقفون فى كل سرادق منها ألف سنة فيسئل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل

يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى . وقنع بكسر النون من باب تعب بمعنى رضى وأما بفتحها من باب خضع فبمعنى سأل والامر منهما اقنع بفتح النون وعلى ذلك النظم المشهور العبد حر إن قنع * والحر عبد إن قنع * فاقنع ولا تقنع فما * شئ يشين سوى الطمع . طرفة أى نظرة عين . الاهواء جمع هوى بمعنى الميل الى المحبوب وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد نجا

عن حقوق من فوض الله أمرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت عينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا ونزل في ظل عرش الله عز وجل قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها ألف عام جائعا عطشانا باكيا حزينا مهموما مغموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسئلون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثاني فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفي عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهي عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس

وقر ورا بردت سرورا . فوه أي فمه . بأيمانهم جمع يمين . وشمائلهم جمع شمال وهي مؤنثة وجمعها أشمل أيضا مثل ذراع وأذرع . عن شرب الخمر بئس الشراب المذهب لعقول ذوي الألباب قال الناطق بالحق

تركت النبيذ وأصحابه وصرت خدينا لمن عابه شراب يضل سبيل الرشاد ويفتح للشر أبوابه

قيل لعدي بن حاتم مالك لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلي

فيسئل عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضا في الله عز وجل جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما نزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من هم الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة في الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان

يمينه في يمين صاحبه عند الحلف. قذف المحصنات أى رميهم بالفحشاء. بهت مسلما أى كذب عليه والاسم البهتان كما تقدم. لواء الحمد اللواء في الاصل العلم وهو دون الراية والجمع ألوية ولواؤه صلى الله عليه وسلم يشمل جميع الانبياء كما في الحديث آدم فمن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولا فخر أى لا أفخر أعظم من هذا أو لا أقول ذلك فخرا بل تحدثا بنعمة ربى

بَخِيلًا لم يُقَدِّمْ مالَهُ لِيَوْمِ فَقْرِهِ وفاقَتِهِ أُعْطِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ ويُقْطَعُ لَهُ مِنْ مُقَطَّعاتِ النِّيرانِ ويُقامُ على رُؤُسِ الخَلائِقِ أَلْفَ عامٍ فى الجُوعِ والعَطَشِ والعُرْيِ والهَمِّ والغَمِّ والحُزْنِ والفَضِيحَةِ حتى يَقْضِيَ اللهُ عزوجل فيه بما يَشاءُ ثم يُحْشَرُ النّاسُ الى المِيزانِ فَيَقُومُونَ عِنْدَ المِيزانِ أَلْفَ عامٍ فَمَنْ رَجَحَ مِيزانُهُ بِحَسَناتِهِ فازَ ونَجا فى طَرْفَةِ عَيْنٍ ومَنْ خَفَّ مِيزانُهُ مِنْ حَسَناتِهِ وثَقُلَتْ سَيِّئاتُهُ حُبِسَ عِنْدَ المِيزانِ أَلْفَ عامٍ فى الهَمِّ والغَمِّ والحُزْنِ والعَذابِ والجُوعِ والعَطَشِ حتى يَقْضِيَ اللهُ فيه بما يَشاءُ ثم يُدْعَى بالخَلْقِ الى المَوْقِفِ بين يَدَيِ اللهِ تَبارَكَ وتعالى فى اثْنَيْ عَشَرَ مَوْقِفًا كُلُّ مَوْقِفٍ منها مِقْدارُ أَلْفِ عامٍ فَيُسْئَلُ فى أَوَّلِ مَوْقِفٍ عن عِتْقِ الرِّقابِ فان كان أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللهُ رَقَبَتَهُ مِنَ النّارِ وجازَ الى المَوْقِفِ الثّانى فَيُسْئَلُ عَنِ القُرْآنِ وحَقِّهِ وقِراءَتِهِ فان أَتَى بذلك تامًّا جازَ الى المَوْقِفِ الثّالِثِ فَيُسْئَلُ عَنِ الجِهادِ فان كان جاهَدَ فى سَبِيلِ اللهِ مُحْتَسِبًا جازَ الى المَوْقِفِ الرّابِعِ فَيُسْئَلُ عَنِ الغِيبَةِ فان لم يَكُنْ اغْتابَ جازَ الى المَوْقِفِ الخامِسِ فَيُسْئَلُ عَنِ النَّمِيمَةِ فان لم يَكُنْ نَمّامًا جازَ الى المَوْقِفِ السّادِسِ فَيُسْئَلُ عَنِ الكَذِبِ فان لم يَكُنْ كَذّابًا جازَ الى المَوْقِفِ السّابِعِ فَيُسْئَلُ عن طَلَبِ العِلْمِ فان كان طَلَبَ العِلْمَ وعَمِلَ بِهِ جازَ الى المَوْقِفِ الثّامِنِ فَيُسْئَلُ عَنِ العُجْبِ فان لم يَكُنْ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فى دِينِهِ أو دُنْياهُ أو فى شَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ جازَ الى المَوْقِفِ التّاسِعِ فَيُسْئَلُ عَنِ الكِبْرِ فان لم يَكُنْ تَكَبَّرَ على أَحَدٍ جازَ الى المَوْقِفِ

وفرس عرى لا سرج له وصف بالمصدر • اعتق يقال أعتقت العبد فهو معتق ولا يقال عتقته بل الثلاثى لازم والرباعى متعد ولا يجوز عبد معتوق لان مجئ مفعول من أفعلت شاذ لا يقاس عليه وهو عتيق فعيل بمعنى مفعول وجمعه عتقاء مثل كريم وكرماء • محتسبا يقال احتسب الاجر على الله ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا والاسم الحسبة بالكسر

• العجب يقال أعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا تكبر فهو معجب بفتح الجيم والاسم العجب

العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن أمن من مكر الله عز وجل جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره أقيم بين يدى الله عز وجل قرير عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه الا الله عز وجل فان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل إن ربك لبالمرصاد يعنى تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها لتسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما

الجزاء مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ . حسك الحسك شوك السعدان ومايعمل من الحديد على مثاله . وكلاليب أى خطاطيف . لبالمرصاد فى المصباح الرصد الطريق والجمع ارصاد ورصدته رصدا من باب قتل قعدت له على الطريق وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرتصد أيضا أى بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أى مراقبك

جازَ الى الجسر الخامس فيُسئلُ عن حَجّة الاسلام فانْ جاءَ بها تامّةً جازَ الى الجسر السادس فيُسئلُ عنِ الطُّهْرِ فانْ جاءَ به تامًّا جازَ الى الجسر السابعِ فيُسئلُ عنِ المَظالِم فانْ لم يكنْ ظَلَمَ أحدًا جازَ الى الجنة وان كان قصَّرَ في واحدةٍ منهنّ حُبِسَ على كلِّ جسرٍ منها ألفَ سَنَةٍ حتى يَقْضِيَ اللهُ فيه بما يَشاءُ اه المَقْصُودُ منه بلفظه وبالعدّ وجدنا المَواقِفَ التي فيه تسعةً وأربعينَ

فاتَّعِظْ منـــهُ وأنْذِرْ * إنهُ في الوَعْـــظِ غايَهْ

واتَّخِذْ ما فيه ذِكْرَى * إنّ في هـذا كفايَهْ

﴿ خاتمـــة في التوبة ﴾

اعلمْ أنَّ التَّوبةَ تُكفِّرُ الآثام وتُدْخِلُ دارَ السَّلامِ بِفضْلِ السَّلامْ فَتُوبُوا الى اللهِ جميعًا أيُّها المُؤمنونَ لعلّكم تُفْلِحُونْ وأفْلِعُوا عنْ ذُنُوبِكم لعلّكم بعفوِ رَبِّكم تَفوزُونْ فانَّ اللهَ يَقْبَلُ توبةَ عبدِهِ ويرفعه أعلى الدَّرجاتْ وهُوَ الذي يَقْبَلُ التَّوبةَ عنْ عبادِهِ ويَعْفُو عنِ السَّيِّئاتْ (ومن النصائح)

بادرْ الى التَّوبَةِ في وقتِها * فالمَرْءُ مَرْهُونٌ بما قدْ جَناهْ

وانْتَهِزِ الفُرْصَةَ انْ أمْكَنَتْ * ما فازَ بالكَرْمِ سِوَى مَنْ جَناه

﴿ وقال الحريري من أبيات ﴾

لَعَمْرُكَ ما تُغْني المَغاني ولا الغِنَى * اذا سَكَنَ المُثْرِي الثَّرَى وثَوَى به

فحافِظْ على تَقْوَى الالهِ وخَوْفِهِ * لتَنْجُوَ ممّا يُتَّقَى من عِقابِه

. دار السلام اسم للجنة أي السلامة وقوله بفضل السلام اسم من أسماء الله . وأقلعوا أي كفوا . قد جناه أي اكتسبه . الفرصة أي التوبة . بالكرم هو في الاصل العنب . من جناه يقال جنيت الثمرة أجنيها والجنى مثل الحصا ما يجنى من الشجر ما دام غضا والجنى على فعيل مثله . لعمرك العمر البقاء فأقسم به . المغاني أي المنازل الشريفة . المثرى الكثير المال . الثرى التراب الندى . وثوى أقام . تله أي تشتغل . يضاهي أي يشابه . الوبل المطر الغزير

ولا تَلْهُ عن تذكار ذنبك وابْكه * بدمع يضاهى الوبْلَ حالَ مَصابه
ومثّل لعينيك الحِمام ووقعَه * وروعة ملقاه ومطعم صابه
وانّ قصارى منزل الحيّ حفرة * سينزلها مستنزلاً عن قبابه
فواهًا لعبد ساءه سوء فعله * وأبدى التلافى قبل إغلاق بابه

﴿ وقال بعضهم ﴾

قدّم لنفسك خيرًا * وأنت مالك مالك
من قبل تصبح فردًا * ولون حالك حالك
ولست والله تدرى * أىّ المسالك سالك
إمّا لجنّة عدن * أو فى المهالك هالك

فتوبوا الى الله توبة نصوحًا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ويذهب عنكم رجز الشيطان ويصلح بتوفيقه حالكم ومن يعمل سوأً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا يذنبه لديه ويوليه إحسانه عند قدومه عليه وكان الله غنيًّا كريمًا وفى الحديث القدسى يا ابن آدم إنّك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأً لأتيتك بقرابها مغفرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت لمّا أراد الله أن يتوب على آدم صلّى

. وروعة ملقاه أى فزع صاحبه حين يلقاه . صابه مرّه والصاب شجر مر . قصارى أى آخر . فواهًا أى عجبا . التلافى التدارك لما فات . اغلاق بابه أى موته . حالك أى مظلم . نصوحا قال ابن عباس التوبة النصوح الندم بالقلب والاضمار أن لا يعود والاستغفار باللسان . رجز الشيطان أى أثر وسوسته . ومن يعمل سوأ يسوء به غيره أو يظلم نفسه بما يختص به ثم يستغفر الله أى يجدد التوبة . عنان مثل

رَكْعَتَيْن وقال اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم مافى نفسى فاغفر لى ذنوبى اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبته لى ورضنى بما قسمت لى فأوحى الله اليه يا آدم غفرت لك ذنبك ولن يأتينى أحد من ذريتك يدعونى بمثل مادعوتنى إلا غفرت له ذنوبه وكشفت غمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وقال صلى الله عليه وسلم مامن شئ أحب الى الله من شاب تائب ومامن شئ أبغض الى الله من شيخ مصر على معاصيه (ولابن حجر)

خليلىّ ولّى العمر منّا ولم نتب * وننوى فعال الصالحين ولكنّا
فحتّى متى نبنى بيوتا مشيدة * وأعمارنا منّا تهدّ وما تبنا

﴿ ومن توسلاته رضى الله عنه ﴾

يارب أعضاء السجود عتقتها * من فضلك الوافى وأنت الواقى
والعتق يسرى فى الغنى ياذا الغنى * فامنن على الفانى بعتق الباقى

وعنه صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب وقال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد وحسنت توبته أوقدت الملائكة بينه وبين سماء الدنيا سبعين قنديلا من نور وينادى المنادى ألا إن فلان بن

ما يسأله الانسان . مامن شئ أى ماشئ ومن زائدة لتأكيد النفى . ولكنا أى ولكنا لم نفعل . فحتى متى أى الى متى . مشيدة أى مبلطة بالشيد أى الجص . أعضاء السجود عتقتها لما ورد أن العبد اذا دخل النار لا تقرب موضع السجود منه . والعتق يسرى أى لباقى العبد اذا كان معتق البعض غنيا . فامنن على الفانى أى العبد الفانى بعتق باقيه . ومعالمه جمع معلم وهو فى الاصل الاثر الذى يستدل به

فلان قد اصطلح الليلة مع سيده فاذا سمع ابليس ذلك ذاب كما يذوب الملح فى الماء فالعاقل من تاب الى الله وأناب وتذكر العرض ومناقشة الحساب فان الله تعالى يقول فيمن تاب ورجع بعد أن بغى واعتدى وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قيل أوحى الله الى داود عليه السلام ياداود لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الى وتقطعت أوصالهم من محبتى ياداود هذه ارادتى فى المدبرين عنى فكيف إرادتى فى المقبلين على (ولقد أحسن من قال)

أسىء فيجزى بالاساءة احسانا * وأعصى فيوليني من الحلم إمهالا

فتى متى أجفوه وهو يبرنى * وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا

وكم مرة قد زغت عن نهج طاعة * ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا

قال الاصمعى سمعت شابا يقول هذه الابيات

ألا أيها المقصود فى كل وجهة * شكوت اليك الضر فارحم شكايتى

ألا يارجائى أنت تكشف كربتى * فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى

أتيت بأعمال قباح رديئة * وما فى الورى عبد جنى كجنايتى

أتحرقنى بالنار ياغاية المنى * فأين رجائى ثم أين مخافتى

ثم سقط مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أجمعين فرفعت رأسه فى حجرى وبكيت فقطرت دمعة

حسابه . وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى أى ثم استقام على الهدى المذكور . المدبرون يقال أدبر الرجل اذا ولى . أوصالهم أى مفاصلهم . قد زغت أى ملت . عن نهج أى طريق . وجهة أى جهة . أتحرقنى يقال أحرقته بالنار فهو محرق وحريق . حجرى حجر الانسان بالفتح وقد يكسر حضنه وهو مادون ابطه الى الكشح

على خده فقال من هذا الذي يهجم علينا فقلت عبدك الاصمعي سيدي ماهذا البكاء والنحيب وأنت من أهل بيت الحبيب والله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال هيهات هيهات إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا أليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال اني لأخوفكم من الله وأشدكم له خشية وقال الصديق الاكبر رضي الله عنه لو كانت احدى رجلي في الجنة والأخرى على بابها اما أمنت من مكر الله (ومن النصائح)

يا أيها المغرور قم وانتبه * قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر * الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا * يغفر بالليل ذنوب النهار

ورأى بعضهم أبا نواس بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي بأربعة أبيات وفقني لها قبل الموت وها هي تحت الوسادة فبحث عنها فاذا هي

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فلئن رددت يدي فمن ذا يرحم

فعطفه على البكا مرادف والبكا بالقصر والمد . الرجس أي الذنب المدنس لعرضكم . أهل نصب على النداء أو المدح . ويطهركم أي عن المعاصي . هيهات أي بعد . فاذا نفخ في الصور أي لقيام الساعة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف من فرط الحيرة . ولا يتساءلون أي ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وأما قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فبعد المحاسبة . موازينه أي موزونات عقائده وأعماله . المجرم أي الذي حصل منه

مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

فطوبى لعبد تخلص من أوحاله وسعى فى تحسين أحواله وأقبل على باب مولاه الكريم ولم يعرض عن جنابه العظيم وفهم الاشارات من هذه الابيات

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما

لا تيأسن من الجميل فعندنا * فضل ينيل التائبين تكرما

يا معشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما

لا تقنطوا فالذنب مغفور لكم * إنى الجدير بأن أجود وأرحما

﴿ وما ألطف ما قاله بعضهم ﴾

لا تفكر فالرب فضلا وجودا * عود العبد باصطناع الجميل

حاش لله أن تضام بنقص * وتمام الاحسان بالتكميل

جعلنا الله ممن اصطفاه وستر بفضله ذنوبه وملأ من فيض احسانه ذنوبه

فهو الذى أوجد الاشيا وقدرها * وهو الذى يرحم العاصى ويستره

يخفى القبيح ويبدى كل صالحة * ويغمر العبد احسانا ويشكره

ومن يلوذ به فى دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره

فنسأل الله جمعا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

وممايناسب هذا المقام قصيدة العلامة السيد امام القصبى وبها يحسن الختام

أفؤادى متى المتاب ألما * تصح والشيب نحو فودى ألما

ودونكم يقال فى الاغراء بالشئ . المنى يقال تمنيت كذا والاسم المنية والأمنية وجمع الاولى منى مثل مدية ومدى وجمع الثانية الامانى . لا تقنطوا تقدم انه بمعنى اليأس وقنط من بابى ضرب وتعب . الجدير أى الحقيق . ذنوبه بفتح الذال هو فى الاصل الدلو العظيم . ويغمر يقال غمره البحر غمرا من باب قتل علاه . افؤادى هو وما بعده فى الابيات منادى

أى يا فؤادى متى يكون المتاب ألما تصح أى ألم تصح من غفلتك وتنتبه من رقدتك (افؤادى)

أفؤادي أرى انبعاثك للخيـ * ـر ندورا وللقبائح جما
أفؤادي سوفت بالخير والعمـ * ـر مجد والظهر أصبح هما
أفؤادي متاع دنياك فان * شأنه نقصه اذا قيل تما
أفؤادي وكيف تلهو بفان * عن متاع يبقى كفى بك ذما
أفؤادي ما في يديك معار * مسترد منها اذا الأمر حما
أفؤادي تذكر الموت والفو * ت وقبرا قفرا ظلاما وضما
أفؤادي أما نهتك النواهي * أعنادا أم كنت أعمى أصما
أفؤادي أفق عدتك العوادي * كل أعمى هنا هنالك أعمى
أفؤادي إن الطريق بعيد * فتزود شيأ تلاقيه ثما
أفؤادي سبل الهدى واضحات * كشف الله عن خفاها المعمى
أفؤادي أطعت غى فغي * أمد الوزر بالمتاب وأما
أفؤادي لم يغن أني نسيب * حيثما كنت بالمعاصي ملما
أفؤادي اتعظ بنفي ابن نوح * وبعتب استلحاقه حين هما
رب إني ظلمت نفسي بنفسي * ولك الأمر في إما وإما
رب لا تقنطوا يروح روحي * وبآي العقاب أذهب غما
رب ابليس قاد نفسي فلبته * الى ما بها اليه ألما
رب إن تعف فهو فضل والا * فهو عدل والفضل للعدل ينمى

توجهك. ندورا أى نادرا. جما أى كثيرا. هما الهم بالكسر الشيخ الفاني والانثى همة. شأنه نقصه يشير لقول القائل اذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوالا اذا قيل تم. حما أى قضى. كل أعمى الخ فيه تلميح لآية ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلا. ثما أى هنالك. المعمى أى المستور. ملما أى نازلا بها. بنفي ابن نوح يشير لقوله تعالى انه ليس من أهلك انه عمل

غير صالح . إما وإما أى إما الى الجنة وإما الى النار . لا تقنطوا أى قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله

رَبِّ إنّي أُبدي الصّلاحَ وأُخفي * سُوءَ صُنْعِي لكي يُقالَ نِعِمّا

ربِّ أنتَ العليمُ بالسّرِّ والجَهْـ * ـرِ ولم يَخْفَ عنكَ من مُمْكِنٍ مّا

ربِّ ماقدّمَتْ يَدايَ جَميلاً * غيرَ ظنّي بأنَّ عَفْوَكَ عَمّا

ربِّ إنْ رَحْمَةً فأنتَ جَوادٌ * أوْ سِوَاها فلستَ تُسْئَلُ عَمّا

ربِّ جُرْمِي اذا تَجَسَّمَ جِرْمًا * لم يَشِنْ من بحارِ عَفْوِكَ يَمّا

ربِّ لا أرْتَجِي سِـوَاكَ ولا يَقْـ * ـصُدُ الاَعْـلاكَ فيما أهَمّا

ربِّ إنّي أهَمَّنِي يومَ يَسْعَى * حيثُ نُوري بالمُوبِقاتِ ادْلَهَمّا

ربِّ أبْدِلْ ظَلامَ غَيِّي بِنُورٍ * من هُداكَ الذي بِطَهَ اسْتَتَمّا

واعْفُ عَنِّي بِجاهِهِ إنَّ مَنْ يَعْـ * ـلَقُ في جاهِـهِ يُوَقَّى المُهِمّا

وعليهِ وآلِهِ صَـلِّ يارَبِّـ * ـبِ وسَـلِّمْ مالاحَ بَدْرٌ وتَمّا

﴿ وأنا أقول متوسلا الى الله بجاه سيد الاحباب طه الرسول ﴾

رَبِّ إنّي من فَيْضِ فَضْلِكَ أرْجُو * مَحْوَ ذَنْبِي بِجاهِ خَيْرِ الاَنامِ

وأنا المُخْطِئُ المُقَصِّرُ بأنّي * ليسَ لي غيرُ جاهِ بَدْرِ التَّمامِ

فأَقِلْ عَثْرَتي إلهي وهَبْنِي * للشَّفيعِ المُجابِ يومَ الزِّحامِ

وأجِرْنِي منَ الجَحِيمِ فإنّي * لُذْتُ بالمُصْطَفَى رَفيعِ المَقامِ

واذا العَبْدُ كانَ عَبْدَ مُجِيدٍ * فَلَهُ في العُـلا بُلُوغُ المَرامِ

فَبِجاهِ الحَبيبِ تُنْجِحُ قَصْدِي * بِبُلُوغِ المُنَى وحُسْنِ الخِتامِ

الراحة. وبآي العقاب جمع آية أي الآيات التي فيها الوعيد بالعذاب. ينمي أي ينسب. نعما أي نعم هذا الرجل. ان رحمة أي ان ترحم رحمة. تسئل عما أي عما تفعل. جرمي بضم الجيم أي ذنبي وقوله جرما بكسر الجيم أي جسما. لم يشن أي يغير. يما أي بحرا. فيما أهما أي أوقع في الهم. حيث نوري يشير لقوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم الآية. ادلهما أي اسود واشتد ظلامه. وتما فيه براعة اختتام أسأل الله حسن الختام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام (تم)

تم بحمد الله فى ليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة تسعين ومائتين وألف من هجرة سيد ولد عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن ينتمى اليه مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام

﴿ قال مؤلفه يؤرخ الطبعة الاولى من قصيدة طويلة ﴾

سَعدَ الزمانُ بتُحفَةِ الآداب * فَذَرُوا التَّوانى باأُولى الألباب
واسْعَوا الى رَوضِ المُنَى واسْتَفْتِحُوا * حانَ الصَّفا تُسقَوا رحيقَ شَراب
قدجئتُ فى العَصْرِ الجَديد بتُحْفَة * تَهْدى الأنامَ الى طَريقِ صَواب
وافَتْ تميسُ بَروضِ حُسْنِ دَلالها * كغصُونِ بان أو قُدود كعاب
فيها المَحاسنُ نُظِمَتْ بِيَدِ العُلا * كعُقُودِ دُرّ فى جَميلِ رقاب
والاسمُ صارَ به المُسَمّى رافِلاً * فى حُلَّةِ الاسعاد والاعجاب
فأنا الجَديرُ بأن أقولَ مؤرّخًا ١٢٩٩ طَبعًا يَسُرُّ: تحفةُ الآداب

﴿ يقول مؤلفه عفا الله عنه ﴾ اعلم أنى أتيت فى هذه الطبعة ببعض تحسينات فحذفت مايغنى عنه غيره وزدت مايوجب أن تشتد فيها الرغبات وقلت أؤرخها

شَمسُ المحاسنِ أشرقَتْ أنوارُها * وقد ازدَهَى بينَ الأنام ضياؤُها
وبَدَا السعودُ يقولُ وافَتْ تحفَةٌ * للعَصْرِ تَظْفَرُ بالهُدَى قُرّاؤُها
فازْدادَ أُنْسى حيثُ تَمّتْ وازدهَتْ * فى عَصْرِ إقبالٍ وعَمّ بهاؤُها
وتحَدُّثًا بالنّعْمَةِ العُظْمَى أُورّخُ تحفَتى بالطّبعِ فاقَ سَناؤُها

سنة ١٣١٦ ٨٩٨ ١١٤ ١٨١ ١٢٣

﴿ اعلان بمؤلفات المصنف لمن يريدها من الاخوان ﴾

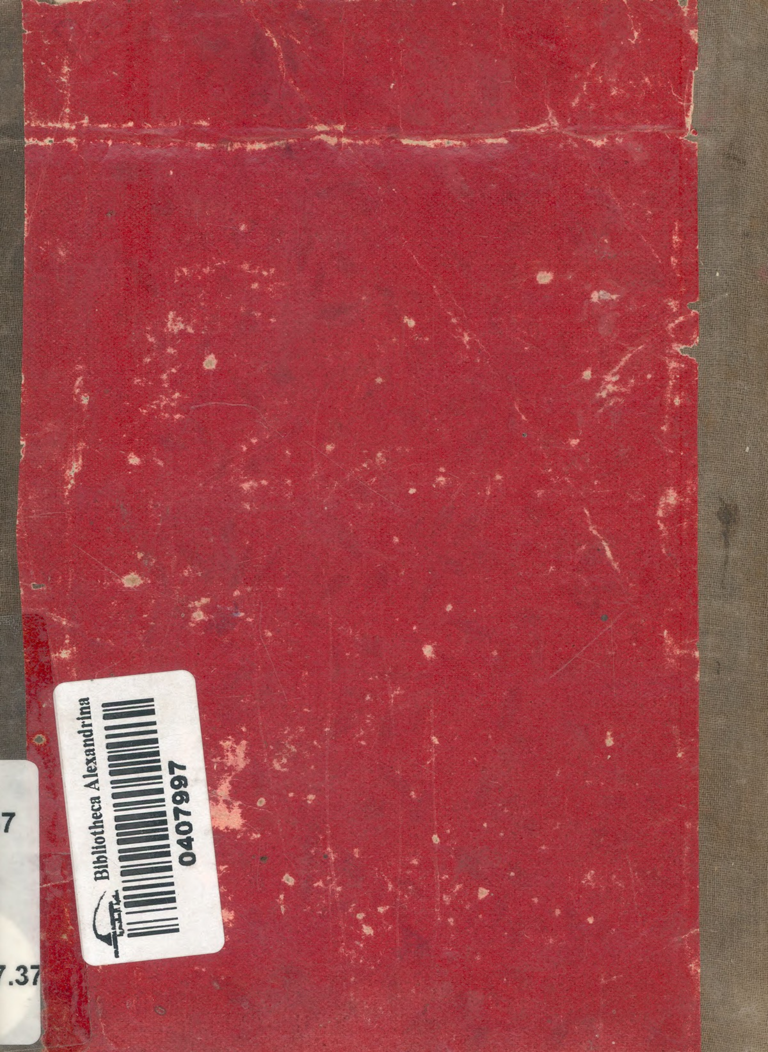
﴿ بيان ماطبع منها ﴾

١ ديوان خطب مربع السجعات وكل رابعة من سجعاته آية من الآيات البينات
١ ديوان خطب مثلث السجعات وكل ثالثة من سجعاته آية من الآيات البينات
١ كتاب شرح مختصر البخارى الشريف للامام ابن أبى جمرة ذى القدر المنيف
مع ضبط المتن بالقلم صيانة من اللحن فى حديث سيد العرب والعجم
١ كتاب شرح الاربعين النوويه فى الاحاديث الصحيحة النبويه مع ضبطها بالقلم
١ كتاب المحاسن البهيه على متن العشماويه مع ضبطه رجاء دعوة مرضيه
١ كتاب الكواكب الدرية على متن العزية مع ضبطه لتتميم المزية
١ كتاب تقريب المعانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى مع ضبطها بالقلم
(فقه مالكى)
١ كتاب شرح تائية السلوك الى ملك الملوك وفى خلاله لامية الاستاذ البوصيرى
١ كتاب شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى على هامش ماقبله وهما فى التصوف
١ كتاب مناهج السعادات على دلائل الخيرات مع ضبطها ضبطا صحيحا

١٠ ﴿ وبيان ماسيطبع منها ان شاء الله تعالى ﴾

١ كتاب العطر الشذى على مختصر شمائل الترمذى مع ضبط المتن بالقلم
١ كتاب مختصر الصحيح والحسن من الجامع الصغير المحتوى على ثلاثة آلاف
من حديث البشير النذير وهو مضبوط ومشروح وعليه أنوار المحاسن تلوح
١ كتاب ارشاد السالك على ألفية ابن مالك مع ضبطها لتسهيل المسالك
١ كتاب دلالة السالك على أقرب المسالك مع ضبطه فى مذهب الامام مالك
١ كتاب مناهج التسهيل على متن سيدى خليل مع ضبطه الذى يشفى الغليل
١ كتاب مناهج التيسير على مجموع العلامة الامير مع ضبطه بغاية التحرير
(فقه مالكى)
١٦

﴿ تنبيـــه ﴾


Bibliotheca Alexandrina
0407997